تَفسير إنجيل يُوحَنَّا عدداً بعدَ الآخر

(الإصحاحات ٤-٧)

برنامج «في ظلال الكلمة»

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُرد
تَرجَمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك ان تنسخها لاجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

Mini Bible College

Study Booklet Twenty-Four

The Gospel of John
Verse By Verse
(Chapters 4- 7)

بَرنامج "في ظِلالِ الكلمة"

كُتَيِّب رَقَم ٢٤

إنجيل يُوحَنَّا مُفسَّراً عدداً بعدَ الآخر
(الإصحاحات ٤ - ٧)

بِقَلم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُورد
تَرجمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

الفَصلُ الأوَّل
"المياهُ الحَيَّة"

أخبَرنا يُوحَنَّا في مُقدِّمَتِهِ بأنَّهُ كانَ سيَقُولُ لنا أنَّهُ عندَما تجاوَبَ النَّاسُ معَ يسُوع بِطَريقَةٍ صحيحَة، كانُوا يُولَدُونَ من جديد. هذا ما فعلَهُ يُوحَنَّا مجازِيَّاً في الإصحاحِ الثَّانِي، وكانَ هذا بِوُضُوحٍ هدَفُهُ في الإصحاحِ الثَّالِث، عندما وصفَ تلكَ المُقابَلَة غير الإعتِيادِيَّة بينَ يسُوع ومُعَلِّم النَّامُوس نيقُوديمُوس.

في الإصحاحِ الرَّابِع، يُخبِرُنا يُوحَنَّا عن لِقاءٍ جرى بينَ يسُوع وإمرأَةٍ سامِرِيَّة. يبدَأُ هذا الإصحاح بإخبارِنا أنَّ يسُوعَ كانَ سينتَقِلُ من أُورشَليم إلى الجَليل. وعندما يُعطينا الوحيُ تفاصِيلَ جُغرافِيَّة، عادَةً يكُونُ هناكَ سَبَبٌ وجيهٌ لذلكَ. وإن كانَ أحدٌ قد ذهَبَ إلى الأراضِي المُقدَّسة، سيُلاحِظُ أنَّ هذا يعني أنَّ الرِّحلةَ التي كانَ سيقُومُ بها يسُوع كانت تُغَطِّي مُعظَمَ الأراضِي المُقدَّسة. ولكي يُسافِرَ يسُوعُ من أُورشَليم إلى الجليل، كانَ لا بُدَّ لهُ أن يجتازَ السَّامِرَة.

وبما أنَّهُ كانَت تُوجَدُ أحكام مُسبَقَة مُرَّة بينَ اليَهُود والسَّامِرِيِّين، عندما كانَ اليَهُودُ الأُورثُوذكس يُسافِرونَ من اليَهُوديَّةِ إلى الجَليل، كانُوا يأخُذُونَ طريقاً أطوَل لكي يتجنَّبُوا المُرُورَ عبرَ السَّامِرَة. ونقرَأُ هُنا أنَّهُ عندما سافرَ يسُوعُ من أُورشَليم إلى الجَليل، لم يأخُذْ الطريق الطَّويل ليتجنَّبَ السَّامِرَة. بل إجتازَ عبرَ السَّامِرَةِ مُباشَرَةً. وهذا يَدُلُّ على أنَّ يسُوع كانَ يُعَلِّمُ تلاميذَهُ دَرساً عنِ الأحكامِ المُسبَقَة.

وهكذا وصلَ يسُوعُ إلى قَلبِ السَّامِرَة، وبالتَّحديد إلى مَدينَةٍ نُسَمِّيها اليوم شَكيم، حيثُ كانت تُوجَدُ بِئرُ يعقُوب. ورفَضَ تناوُلَ الطَّعام منَ التَّلاميذ عندَ عودَتِهِم. يبدُو أنَّهُ كانَ يُحَرِّرُ نفسَهُ منهُم، لأنَّهُ أرادَ أن يقضِيَ وقتاً على إنفِرادٍ معَ المرأَةِ السَّامِرِيَّة.

بإمكانِنا أن نتعلَّمَ الكَثيرَ عن تِقَنِيَّاتِ المُقابَلات، إذا دَرَسنا مُقابَلَةَ يسُوع معَ المرأَةِ السَّامريَّة. أوَّلاً، لاحِظُوا أنَّ يسُوعَ كانَ مُهتَمَّاً، لا بَل "مُكَرَّساً" جدَّاً لهذه المُقابَلَة. وتعني كلمة "مُكَرَّس" بالمعنَى الحَرفِيّ للكَلِمَة، "سَلَّمَ أو وضعَ شَيئاً جانِباً لهدَفٍ مُعَيَّن." لقد وضعَ يسُوعُ جانِباً أحكامَ

حضارَتِهِ اليَهُوديَّةِ، ووضعَ جانِباً راحَتَهُ الشَّخصِيَّة، بهدَفِ تحقيقِ هذه المُقابَلَة. نقرَأُ أنَّ الوقتَ كانَ ظُهراً وكانَ هُوَ مُتعَباً. وعلى الأرجح كانَ الطَّقسُ حارَّاً جداً.

ولقد كانَ يسُوعُ مُهتَمَّاً بإخلاصٍ بالشخص الذي سيُقابِلُهُ. ولقد أظهَرَ هذا الإهتِمام المُخلِص عندما قَرَّرَ أن يُقابِلَ هذا الشَّخص على إنفِراد. فعندما نتقابَلُ معَ النَّاس، علينا أن نُدرِكَ أنَّهُم لن يُشارِكُوا بأسرارِ قُلُوبِهم، إلا عندَما نَلتَقِي بهِم على إنفِراد. تُوجَدُ أوقاتٌ يكُونُ منَ المُهِمِّ جدَّاً فِيها أن نجلِسَ على إنفرادٍ معَ الشخصِ الذي نُقابِلُهُ.

بينما نتأمَّلُ بِشَخصِ المسيح خلالَ هذه المُقابَلَة، علينا أن نُلاحِظَ أيضاً تمييزَهُ. فإجراءُ مُقابَلَةٍ يعني حرفِيَّاً، "النَّظَر بينَ السُّطُور." ولقد قامَ يسُوعُ بالفِعل بالنَّظَرِ بينَ سُطُورِ أقوالِ المرأةِ السَّامِرِيَّةِ التي قابلَها، مُصغِياً إلى كَلِماتها بِتَمييزٍ دقيق.

جاءَ يسُوعُ إلى البِئر لينتَشِلَ الماء. لقد كانَ عطشاناً، وكانت المرأَةُ أيضاً عطشى. وهُوَ هُنا لم يَكُن يتكلَّمُ إلى مُعَلِّمٍ منظُورٍ للنَّامُوس، لذلكَ لا نَجِدُهُ يستَخدِمُ كَلِماتٍ مثل "الولادَة الثَّانِيَة." وأنا مُتَأكِّدٌ أنَّهُ كانَ يَقُولُ لهذه المرأة السَّامِرِيَّة الشيءَ نفسَهُ الذي كانَ يَقُولُهُ لِمُعَلِّمِ النَّامُوس، ولكنَّهُ لم يُعَبِّرْ عنهُ بالطريقَةِ نفسِها. فهُوَ يَصِفُ إختِبارَ الولادَةِ الجديدة لهذهِ المرأَة السَّامِرِيَّة بلُغَةٍ تَصويريَّةٍ تستطيعُ فهمَها.

وعندَما طَلَبَ منها ماءً لِيَشرَبَ، فتحَ معَها حِواراً بتَعبيرِهِ عن حاجَتِهِ لِخِدمَةٍ منها. وبما أنَّ الرِّجالَ اليَهُود لم يَكُونُوا يُكَلِّمُونَ السَّامِرِيِّين، خاصَّةً إمرأَةً سامِرِيَّةً، ولا سِيَّما رَديئة السُّمعَةِ والصِّيت مثل هذه المرأة عندَ البِئر، كانَت هذه الخُطوة تجاوُزاً لِكُلِّ العوائقِ الحضارِيَّةِ والأحكام العِرقِيَّة المُسبَقَة بينَ اليَهُودِ والسَّامِرِيِّين. ولقد ركَّزَ المسيحُ في حِوارِهِ على عَطَشِها. وعالَجَ حقيقَة كونِها ستحتاجُ العَودَة ثانِيَةً إلى هذا البِئر لكي تُروِيَ ظَمَأَها.

كانَ المسيحُ بالواقِع يسأَلُها التَّالِي: "ما رأيُكِ بأن تَشرَبي ماءً سيُروِي ظَمَأَكِ مرَّةً وإلى الأبد بما يَكفِي لِكُلِّ حياتِكِ؟" غالِباً ما تساءَلتُ عمَّا إذا كانت هذه المرأة مُدمِنَة على الخَمر. فإن كُنتَ أنتَ مُدمِناً على المَشرُوباتِ الرُّوحيَّة، ألن تَكُونَ هذه صُورَةٌ مجازِيَّةٌ جميلَةٌ تُشيرُ إلى الولادَةِ الجديدة: "إشرَبْ مرَّةً واحِدَةً، وسوفَ يُروَى ظَمَأُكَ إلى الأبد؟"

وعندما فَهِمَتْ ما كانَ يَقُولُهُ لها، أجابَتْهُ قائِلَةً، "يا سَيِّد، أعطِنِي من هذا الماءِ لِكَي أشرَبَ وأرتَوِيَ لِباقي حياتِي، ولا آتِيَ إلى هُنا أيضاً وأستَقِي." هُنا، قالَ لها يسُوع،"إذهَبِي إدعِ زَوجَكِ." فأجابَت، "ليسَ لي زَوجٌ." فقالَ لها يسُوع، (إذا كانَ بالإمكانِ تفسير جوابَهُ لها)، "أنتِ على حَقٍّ تماماً! فلقد كانَ لكِ خمسَةُ أزواجٍ، والرَّجُلُ الذي لكِ الآن ليسَ هُوَ زَوجُكِ، أليسَ كذلكَ؟"

فالآن، لماذا أتى يسُوعُ على ذِكرِ هذا المَوضُوع؟ هُنا نَصِلُ مُجَدَّداً إلى القَضِيَّةِ نفسِها التي رأيناها في لِقاءِ يسُوع معَ زَكَّا، أي قضيَّة التَّوبَة (لُوقا ١٩: ٨، ٩). فبِدُونِ تَوبَة، لا يُمكِنُها أن تشرَبَ هذا الماء الحَيّ، الذي سيُروِي ظَمَأَها لِبَقِيَّةِ حياتِها.

إذ نتأمَّلُ بتِقَنِيَّةِ لِقاءاتِ يسُوع، نرى أنَّهُ، بالإضافَةِ إلى الأُمُورِ التي سَبَقَ وذَكَرتُها، كانَ يسُوعُ مُباشَرَاً وصَريحاً جدَّاً في لِقاءاتِهِ. وإلى أن وصَلَ يسُوعُ إلى تلكَ المرحَلَة التي فيها صارَحَ هذه المرأة بشكلٍ مُباشَر حِيالَ حياتِها الشخصِيَّة، كانَ قد كَلَّمَها سابِقاً عن محبَّتِهِ وقُبُولِهِ غير المَشرُوطَين لها. فإذا قُمنا أنا وأنتَ بإيصالِ قُبُولِ اللهِ غير المَشروط للشخصِ الذي نُقابِلُهُ، عندما نَصِلُ إلى المرحَلة التي سنحتاجُ فيها أن نَكُونَ صَريحِينَ ومُباشَرين، سوفَ نكتَشِفُ أنَّ الشَّخصَ الذي نُحاورُهُ سيَقبَلُ صراحَتَنا معَهُ.

وكَمُحاور، لم يَكُنْ يسُوعُ مُباشَراً وصَريحاً فحَسب، بل وكانَ أيضاً مُوَجِّهاً. فيَسُوعُ لم يَكُنْ مُحاوِراً غَيرَ مُوَجِّهْ. لاحِظُوا كم كانَ يسُوعُ مُوَجِّهاً في مُقابَلَتِهِ معَ هذه المرأَة. فلقد وجَّهَها لِمُشكِلَتِها، التي هي خَطِيَّتُه. ولقد وجَّهَها إلى حَلِّها، الذي كانَ المياهَ الحَيَّة. وفي الوقتِ المُناسِب، وَجَّهَها لِمُخَلِّصِها. وقُرابَةَ نهايَةِ المُقابَلَة، قالَت، "أنا أعلَمُ أنَّ مَسيَّا سيأتي. وعندما يَأتي، هُوَ سَيُخبِرُنا بِكُلِّ شَيءٍ." فأجابَها يسُوع، "أنا الذي أُكَلِّمُكِ هُوَ." (يُوحَنَّا ٤: ٢٦).

بهذهِ الكَلِمات، كانَ يسُوعُ يُوَجِّهُ بِوُضُوحٍ هذه المرأة السَّامِرِيَّة لِتَتَقابَلَ معَ المَسيَّا، وكانَ يُصَرِّحُ بِوُضُوحٍ أنَّهُ هُوَ المسيَّا. هذا التَّصريحُ الذي قدَّمَهُ يسُوعُ يُعَزِّزُ حُجَّةَ يُوحَنَّا المُنَظَّمَة – والتي يُمكِنُ مُتابَعَتُها عبرَ إنجيلِهِ – أنَّ يسُوعَ هُوَ المسيح (المَسِيَّا)، إبن الله. في هذا الإطار، يَقُولُ يسُوعُ لها أيضاً،

"لو كُنتَ تعلَمِينَ عَطِيَّةَ الله، ومن هُوَ الذي يَقُولُ لكِ، "أعطِينِي لأشرَبَ، لَطَلَبتِ أنتِ منهُ فأعطاكِ ماءً حَيَّاً."

عِندَما تُصَلِّي، إن كُنتَ تُكَلِّمُ اللهَ، ماذا ينبَغي عليكَ أن تطلُبَ من إلهٍ قادِرٍ على كُلِّ شَيءٍ؟ قالَ يسُوعُ بِوُضُوحٍ لهذهِ المرأة أنَّهُ هُوَ المَسِيَّا، وأنَّها إذا عَلِمت هذا وآمَنَتْ بهِ، لكانت طَلَبَتْ منهُ الحياةَ الأبديَّة، والخَلاص، والمياه الحَيَّة، لأنَّ هذه هي الشُّربَة الوَحيدَة التي سَتُروِي ظَمَأَها لباقِي حياتِها.

عِندَما قالَ لها أن تَدعُوَ زوجَها، وكانَ يُوَجِّهُها إلى خَطِيَّتِها وإلى ضَرُورَةِ التَّوبَة، فعلَت ما يفعَلُهُ النَّاسُ عادَةً عندما تُواجِهُهم بِخَطيَّتِهِم وبحاجَتِهِم للتَّوبَة. فطَرَحَت سُؤالاً لاهُوتِيَّاً صعباً يُعتَبَرُ موضِعَ جَدَل. سألَت ما معناهُ: "أنتُمُ اليَهُود تُؤمِنُونَ أنَّ أُورشَليم هي المكانُ الذي يحتَفِظُ فيهِ اللهُ بِمَركَزِهِ الرَّئيسيّ، ولكنَّنا نحنُ السامِرِيِّينَ نُؤمِنُ أنَّ اللهَ ينبَغي أن يُعبَدَ على جَبَلِ جِرزِّيم. فما هُوَ مَوقِفُكَ من هذا المَوضُوع؟" هذا يُشبِهُ القَول، "لطالَما تساءَلتُ، من هُوَ على حَقٍّ؟ المشيَخِيُّونَ، أم الميثُودِيستِيُّون، أم المعمدانِيُّونَ أم الكاثُوليك – أقصِدُ – أنا مُرتَبِكٌ ومُشَوَّشٌ!" هل سبقَ وإلتَقَيتَ بأشخاصٍ يطرَحُونَ أسئِلَةً صَعبَةً، عندَما يُحاوِلُونَ التَّهرُّب من مُواجَهَةِ حقيقَةِ خطيَّتِهم الصَّعبَة، وحاجَتِهِم للتَّوبَة؟

عندما أثارَت السَّامِرِيَّةُ هذه القَضايا، لاحِظْ أنَّهُ بينما تابَعَ يسُوعُ كونَهُ مُوَجِّهاً، قامَ بِتَوجِيهِها إلى ما هُوَ أبعد من الدِّياناتِ المُعاصِرَة لها. قالَ يسُوعُ لها ما معناهُ، "اللهُ رُوحٌ. وليسَ أحدٌ يملِكُ اللهَ في عُلبَة. أنتُمُ السَّامِرِيُّونَ لا تملِكُونَ اللهَ هُنا على جَبَلِ جرزِّيم، ولا نحنُ اليَهُودُ نملِكُ اللهَ في أُورشَليم. اللهُ روحٌ، والذي يسجُدُونَ لهُ، بالرُّوحِ والحَقِّ ينبَغي أن يسجُدُوا، في أيِّ مكانٍ يَشاؤُون." عندَما تكلَّمَ يسُوعُ معَ المرأَةِ السَّامِرِيَّةِ بهذه الكلمات، وجَّهَ هذه المرأَة السَّامِرِيَّة إلى ما وراء الدِّيانة؛ وجَّهَها إلى اللهِ الذي هُوَ رُوحٌ.

أحد أجمَل الأشياء عن هذه المُقابَلَة، نقرأُ عنهُ في لُغَةِ يُوحَنَّا الرَّمزِيَّة. وكما أشَرتُ سابِقاً في مُقَدِّمَةِ هذا الإنجيل، علينا أن نبحَثَ دائماً عَنِ المَعنَى الأعمَق، عندما نقرَأُ كِتاباتِ الرَّسُول يُوحَنَّا. فيُوحَنَّا يستَخدِمُ هُنا لُغَةً رَمزِيَّةً، عندما يكتُبُ عن جَرَّةِ هذه المرأة.

فعندَما تحضُرُ المرأَةُ على مَسرَحِ هذه المُقابَلة، جرَّةُ الماءِ خاصَّتُها هي رَمزٌ لِعَطَشِها، وبالطَّبع عطَشُها كانَ لأكثَرِ من مُجَرَّدِ العَطَشِ للماء. فَكَونُها كانَ لديها خمسَةُ أزواجٍ، وكانت تعيشُ آنذاك معَ رَجُلٍ لم يَكُن زَوجُها، كُلُّ هذا يُوحِي بِعَطَشٍ أعمَق من مُجَرَّدِ العَطَشِ للمِياه. تعجَّبَتِ المرأَةُ في بدايَةِ هذه المُقابَلة أنَّ يَسُوعَ لم يَكُنْ معَهُ دَلوٌ. وبما أنَّ دَلوَ الماءِ كانَ رمزاً للعَطَش، أو للحاجَة، عندَها بإمكانِكُم القَول أنَّ يسُوعَ سيُوصَفُ في هذه المُقابَلة كَرَجُلٍ لا يحمِلُ دَلوَ ماء – أي كَرَجُلٍ ليسَ لدَيهِ العَطَش الذي يُمَيِّزُ هذه المرأة السَّامِرِيَّة وحاجَتَها للخَلاص.

أجمَلُ مقطَعٍ في هذه المُقابَلة هُوَ حَيثُ نقرأُ: "فتَرَكَتِ المرأَةُ جَرَّتَها ومَضَتْ إلى المَدينَةِ وقالَت للنَّاس: هَلُمُّوا أُنظُرُوا إنساناً." (يُوحَنَّا ٤: ٢٨، ٢٩).

وعندما إختَبَرَتِ المرأَةُ الوِلادَةَ الجديدة، وجَّهها يسُوعُ إلى خِدمَتِها. وحَقيقَةُ كَونِها عندما ذهَبَت إلى المدينة، أنَّها ذهَبَت لِلِقاءِ رِجالٍ، هُوَ أمرٌ لهُ دلالَةٌ ومعنَى. أيُّ رِجالٍ هُم أُولئِكَ الذين ذهَبَتْ لتَلتَقِيَ بهم وتُخبِرَهم عن يسُوع؟ بالطَّبع ذهَبَت إلى رِجالٍ كانت تَعرِفُهُم. ولَرُبَّما كانت تعرِفُ الكَثيرَ منهُم في المدينة. وبما أنَّ النِّساءَ لم يَكُنَّ يتعامَلنَ بِحُرِّيَّةٍ معَ الرِّجال في تلكَ الحضارَةِ السَّامِرِيَّة، أعتَقِدُ أنَّ هذه المُلاحَظة التي أدلَى بها يُوحَنَّا تُوحِي إلى أنَّ هذه المرأة كانت لَرُبَّما مُومِساً. فذَهَبَت إلى الرِّجالِ في السَّامِرَة، وقالَت لهُم ما معناهُ، "هَلُمُّوا أُنظُرُوا إنساناً قالَ لي كُلَّ ما فَعَلت. [لقد فتحَ أفكارَ قَلبِي. وتكلَّمَ إلى قَلبِي. هَلُمُّوا أُنظُرُوا إنساناً]."

ونقرَأُ أنَّ الرِّجالَ أتَوا، وأصغُوا إلى يسُوع بسببِ قَولِ المرأة. ولكن لاحِقاً، وبعدَ أن إلتَقوا بهِ قالُوا، "لسنا بعدُ بِسَبَبِ كلامِكِ نُؤمِنُ. لأنَّنا نحنُ آمنَّا ونعلَمُ أنَّ هذا بالحقيقَة هُوَ المسيح مُخَلِّص العالم." (يُوحَنَّا ٤: ٤٢.) ويُخبِرُنا يُوحَنَّا في هذا السِّجِلِّ المُوحَى بهِ عن هذه المُقابَلَة، يُخبِرُنا مُجَدَّداً عمَّا أخبَرَنا بهِ سابِقاً بما كانَ سيَقُولُهُ لنا. وعندما كانَ النَّاسُ يتجاوَبُونَ بِطَريقَةٍ صحيحَةٍ معَ يسُوع، كانُوا يُولَدُونَ من جَديد. هذا الإصحاح يَصِفُ الوِلادَةَ الجديدة للمرأَةِ السَّامِرِيَّة، وكذلكَ النَّاس الذين بَشَّرَتْهُم في مَدِينَةِ السَّامِرَة.

لقد ذكَرَت مُقابَلَةُ يسُوع في هذا الإصحاح وصفَهُ لأعظَمَ إختِبارَينِ في هذه الحَياة. الولادَة الجديدة، وكَونَنَا الوسيلة التي من خِلالِها يتجدَّدُ النَّاسُ. ولقد وصفَ يسُوعُ مجازِيَّاً لهذه المرأة هذين الإختِبارَين اللذين هُما أعَظَ إختِبارَين في الحياة. قالَ ما معناهُ: "أيَّتُها المرأة، إذا شَرِبتِ من هذا الماء، فإنَّ هذه المياه الحيَّة لن تُروِي ظَمَأَكِ فحَسب، بل ستنبَعُ منكِ كنبعِ مياهٍ حيَّةٍ تتدفَّقُ لِيَشرَبَ منها الآخرون ويَرتَوُون."

بِكَلماتٍ أُخرى، "ليسَ فقط أنَّكَ سَتَتَجَدَّدِين وستُروِينَ ظمأكِ في الحياةِ. بل ستُصبِحِينَ يُنبُوعاً يأتي إليهِ الآخرونَ لِيُروُوا ظَمَأَهُم ويُولَدُوا من جَديد." كُلُّ هذا حدَثَ معَ هذه المرأة السَّامِرِيَّة. فسُرعانَ ما إختَبَرَت بِنَفسِها الولادَةَ الجَديدة، حتَّى ذَهَبَت إلى السَّامِرَة وبشَّرت النَّاسَ بالمسيح.

بَينَما تَقُومُ بِتَلخِيصِ هذه المُقابَلة المُطَوَّلَة، التي بما تحويهِ من تجاوُبٍ معَ المُقابَلة الذي يمتَدُّ عبرَ ٤٢ عدداً، إطرَحْ على نفسِكَ هذه الأسئِلة التي نقتَرِبُ من خلالِها إلى إنجيلِ يُوحَنَّا. من هُوَ يسُوع؟ في هذه المُقابَلة، نجدُ أنَّ يسُوعَ هُوَ المياهُ الحيَّة. والعَطَشُ هُوَ إحدى حاجاتِنا الأساسيَّة كَكَائِناتٍ بَشَرِيَّة. يسُوعُ هُوَ المياهُ الحيَّةُ التي تُروي ظَمَأَنا.

وما هُوَ الإيمانُ في هذه المُقابَلة؟ لَدَينا جوابٌ على ما هُوَ الإيمان، وذلكَ عندما يَقُولُ يسُوعُ لهذه المرأة، "لو كُنتِ تعلمينَ من هُوَ الذي يُكَلِّمُكِ، أو لو كُنتِ تعلَمِينَ عَطيَّةَ الله، ماذا كُنتِ ستَطلُبِينَ منهُ! الإيمانُ هُوَ أن تُدرِكَ أنَّكَ تطلُبُ منَ اللهِ شَيئاً، أنَّكَ تُخاطِبُ مَلِكَ الكَون، الذي لَدَيهِ منابع لا تَنضُب منَ القُوَّةِ. تُعطينا هذه المُقابَلة جواباً آخَرَ على السُّؤال، "ما هُوَ الإيمانُ؟" في كُلِّ مرَّةٍ نرتَشِفُ فيها جرعَةَ ماء. فنحنُ نُؤمِنُ أنَّ كأسَ الماءِ البارِد الذي نحمِلُهُ في يدَنا سيُروي ظمَأَنا. ونستطيعُ أن نُبرهِنَ إيمانَنا بهذه الحقيقة، عندما نشرَبُ بالفِعل كأسَ الماءِ هذا. وبنفسِ الطريقة، يُؤمِنُ الكثيرُونَ أنَّ يسُوعَ يستَطيعُ أن يُروِيَ ظَمَأَهُم، ولكنَّهُم لا يَشرَبُونَ أبداً ماءَ الحياةِ بإيمانٍ.

عندما قالَ يسُوعُ للمرأَةِ أن تَدعُوَ زَوجَها إذا كانت ترغَبُ بأن تشرَبَ من ماءِ الحياةِ هذا، نجدُ جواباً آخَرَ على سُؤالِ يُوحَنَّا عمَّا هُوَ الإيمانُ. قَضِيَّةُ التَّوبَةِ بالإيمانِ ينبَغي أن تَتِمَّ مُواجَهَتُها. ففي كُلِّ مُقابَلاتِ يسُوع المُدرَجَة في إنجيلِ يُوحنَّا والأناجيل الثلاثة الأُخرى، لا يُوجَدُ ما يُسمَّى

بالإيمانِ المُخَلِّصِ بِدُونِ تَوبَةٍ. وكما رأَينا في مُقابَلاتِ يسُوع التي قامَ بها معَ زَكَّى ومعَ الشَّابِّ الغَنيّ، نصحَ يسُوعُ بالتَّوبَةِ قبلَ أن يُعلِنَ تحقُّقَ إختِبارِ الخلاص (لُوقا ١٨: ١٨- ٢٣؛ ١٩: ٨، ٩)

ثُمَّ بينَما نقرَأُ سِجِلَّ يُوحنَّا لِهذهِ المُقابَلة، علينا أن نسأَلَ، "ما هي الحياةُ؟" الحياةُ هي إختِبارُ ذَينِكَ الإختِبارَينِ العَظِيمَين، أن نُولَدَ من جديد، وأن نُصبِحَ أدواتٍ من خلالِها يُولَدُ النَّاسُ من جديد. والحَياةُ قد تَكُونُ أيضاً التَّخَلُّصَ من "جِرارِنا." (يُوحَنَّا ٤: ٢٨) جَميعُنا لدَينا عَطَشُنا أو حاجاتُنا. ولكنَّ الأخبارَ السَّارَّةَ هُنا هي أنَّنا عندَما نُولَدُ من جديد، نترُكُ جِرارَنا، أي طُرُقنا القَديمَة بإرواءِ ظمَئِنا، وعندها يَتِمُّ إرواءُ ظَمَئِنا، ونُصبِحُ آنيَةً يشرَبُ منها الآخرُونَ ويُولَدُونَ ثانِيَةً.

هل أُروِيَ عَطَشُكَ؟ وهل آمنتَ أنَّ يسُوعَ يستطِيعُ أن يُروِيَ ظَمَأَكَ، ولكنَّكَ لم تتَّخِذْ بعد بالإيمان خُطوَةَ شُربِ المياهِ الحَيَّة؟ إن لم تَختَبِرْ بعد هذا الفرح العَظيم، تُبْ عن خَطِيَّتِكَ، واترُكْ "جِرارَكَ" القَديمة خلفَكَ، وإقبَلْ يسُوعَ كمياهِكَ الحيَّة. صَلاتِي هي أنَّكَ إذا كُنتَ قد وُلِدتَ ثانِيَةً، وإن كانَ المسيحُ قد أصبَحَ منبَعَ مياهِكَ الحيَّة، أن تختَبِرَ هذا الفَرح المُضاعَف عندما تُشارِكُ الأخبارَ السَّارَّةَ معَ الآخرين، حتَّى معَ أُولئكَ المنبُوذِينَ في حضارَتِكَ ومُجتَمَعِكَ.

الفَصلُ الثَّانِي
"في حِصادِهِ"

أَوَدُّ الآنَ أن أنظُرَ إلى الأعدادِ التي تَصِفُ الطريقة التي بِها تمَّ التَّجاوُبُ بها معَ هذه المُقابَلَة معَ المرأةِ السَّامِرِيَّة، من قِبَل يسُوع ومن قِبَلِ تلاميذِهِ (يُوحَنَّا ٤: ٢٧- ٤٢) نقرَأُ إبتداءً منَ العدد ٢٧، "وعندَ ذلكَ جاءَ تلاميذُهُ وكانُوا يتعجَّبُونَ أنَّهُ يتكلَّمُ مع إمرأَة. ولكنْ لم يَقُلْ أحَدٌ ماذا تطلُبُ أو لِماذا تتكلَّمُ معَهَا. فتَرَكَتِ المرأَةُ جرَّتَها ومَضَتْ إلى المَدينة وقالَت لِلنَّاس: هَلُمُّوا أنظُرُوا إنساناً قالَ لي كُلَّ ما فعَلتُ. أَلَعَلَّ هذا هُوَ المسيح. فَخَرَجُوا منَ المَدينَةِ وأَتَوا إليهِ.

"وفي أثناءِ ذلكَ سألَهُ تلاميذُهُ قائِلينَ يا مُعَلِّمُ كُلْ. فقالَ لهُم أنا لي طَعامٌ لِآكُلَ لَستُم تعرِفُونَهُ أنتُم. فقالَ التلاميذُ بعضُهم لِبَعض أَلَعَلَّ أحداً أتاهُ

بِشَيءٍ ليأكُلَ. قالَ لهُم يسُوعُ طعامي أن أَعمَلَ مشيئَةَ الذي أرسَلَني وأُتَمِّمَ عملَهُ. أما تقُولُونَ إنَّهُ يكُونُ أربَعَةُ أشهُرٍ ثُمَّ يأتي الحصاد. ها أنا أقُولُ لكُم إرفعُوا أعيُنَكُم وانظُرُوا الحُقُولَ إنَّها قدِ إبيَضَّت للحصاد. والحاصِدُ يأخُذُ أجرَةً ويجمَعُ ثمراً للحياةِ الأبديَّة، لكَي يفرَحَ الزَّارِعُ والحاصِدُ معاً. لأنَّهُ في هذا يصدُقُ القَولُ إنَّ واحِداً يزرَعُ وآخرُ يحصُدُ. أنا أرسَلتُكُم لِتَحصُدُوا ما لم تتعبُوا فيهِ. آخرُونَ تَعِبُوا وأنتُم قد دخلتُم على تعبِهم.

"فآمَنَ بهِ من تِلكَ المدينَةِ كَثيرُونَ من السَّامِرِيِّين بِسَبَبِ كلامِ المرأة التي كانت تشهَدُ أنَّهُ قالَ لي كُلَّ ما فعَلتُ. فلمَّا جاءَ إليهِ السامِرِيُّون سألُوهُ أن يمكُثَ عندَهُم. فمكَثَ هُناكَ يومَين. فآمنَ بهِ أكثَرُ جداً بسببِ كلامِهِ. وقالُوا للمرأَةِ إنَّنا لسنا بعدُ بِسببِ كلامِكِ نُؤمِنُ. لأنَّنا نحنُ قد سَمِعنا ونَعلَمُ أنَّ هذا هُوَ بالحقيقَة المسيحُ مُخلِّصُ العالم."

عندما رجعَ التلاميذُ إلى يسُوعَ من رحلتِهم الصغيرة لكَي يحصَلُوا على الطَّعام، تعجَّبُوا عندما رأَوهُ يتكلَّمُ معَ إمرَأَة، خاصَّةً إمرأَةً سامِرِيَّةً، ولم يتجرَّأْ أحدٌ أن يسأَلَهُ، "ماذا تَفعَلُ؟" أو "لماذا تتكلَّمُ معَها؟" لدينا هُنا مِثالٌ عن كيفَ كانَ يسُوعُ يتمتَّعُ بالتمييزِ الكامِل، عندما إلتقى في مُقابَلاتٍ خاصَّة معَ أشخاصٍ مثل نيقُوديمُوس ومعَ المرأة السامريَّة.

لاحِظُوا تمييزَ يسُوع، وتمييزَ الرُّسُل. ماذا رأى الرُّسُلُ؟ إمرأَةً سامِرِيَّةً؛ كانَ هذا كُلّ ما رأَوهُ. لقد رأوا إمرأَةً جاهِلَةً، خاطِئَةً، ذاتَ سُمعَةٍ سَيِّئَة. ولكن ماذا رَأَى يسُوعُ؟ رأى إمرَأَةً عطشَى؛ رأى يسُوعُ إمرَأَةً كانت مُستَعِدَّةً أن تقبَلَ إختِبار الولادة الجديدة. رأى يسُوعُ إمرأةً كانَ بإستطاعَتِها أن تُخبِرَ كُلَّ السامِرَةِ عنهُ، بعدَ أن يكُونَ قدِ إجتازَها.

عندما طلَبَ التلاميذُ من يسُوعَ أن يأكُلَ، قدَّمَ هذه التصريحات العظيمة، "لي طَعامٌ لآكُلَ لستُم تعلَمُونَهُ أنتُم." فأخذَ التلاميذُ كلامَهُ على محمَلِ الجدِّ بالمعنى الحَرفِي، وظَنُّوا أنَّ أحدَهُم جاءَهُ بِشَيءٍ ليأكُلَ. فتابَعَ يسُوعُ تصريحَهُ العَظيم قائِلاً، "طَعامي أن أعمَلَ مَشيئَةَ الذي أرسَلَني وأُتَمِّمَ عمَلَهُ."

في إنجيلِ يُوحَنَّا، نجدُ يسُوع رجُلاً ذا رِسالَة، وهُوَ يعرفُ رسالَتَهُ. لاحِظُوا كم كانَ يُشيرُ إلى الأعمال التي أرادَهُ الآبُ أن يعمَلَها. ففي الإصحاحِ التاسِع والعدد الرابِع يقُول: "ينبَغي أن أعملَ أعمالَ الذي أرسَلَني

ما دامَ نهارٌ. يأتي ليلٌ حِينَ لا يستطيعُ أحدٌ أن يعمَلَ." وهُنا نجدُهُ يقُول، "طعامي أن أعمَلَ مَشيئَةَ الذي أرسَلَني وأُتَمِّمَ عملَهُ." (٤: ٣٤)

في بُستانِ جُثسَيمانِي، عندما كانَ يسُوعُ يُشارِفُ على نهايَةَ حياتِهِ على الأرض، وبعدَ أن كانَ مُنشَغِلاً بعملِ الأعمال التي أرادَهُ الآبُ أن يُتمِّمَها، صلَّى تلكَ الصلاة التي جعلَتْ عرقَهُ يتصبَّبُ دَماً على الأرض. قالَ، "أنا مَجَّدتُكَ على الأرض. العمل الذي أعطَيتَني لأعمَلَ قد أَكمَلتُهُ." (١٧: ٤) وعندما حقَّقَ خلاصَنا على الصَّليب، نقرَأُ في يُوحنَّا ١٩: ٣٠ أنَّ كَلِماتِهِ الأخيرة على الصليب كانت صَرخَةً عظيمَةً، "قد أُكمِل!"

إنَّ التصريحات الإرساليَّة هذه التي صرَّحَ بها ربُّنا يسُوع، ينبَغي أن تُشجِّعَنا لكَي نُنهِيَ يوميَّاً الأعمال التي أعطانا إيَّها أبانا ومُخَلِّصُنا لنعمَلَ، بحسبِ إرادَتِهما لحياتِنا. أعمَقُ تصريحٍ قدَّمَهُ يسُوعُ عن ديناميكيَّةِ التبشير والخِدمة المُعطاة لنا كتلاميذِهِ، نجدُهُ في الأعداد التي تَلِي لِقاءَهُ الحَيويّ معَ المرأَةِ السَّامِريَّة عندَ بِئرِ يعقُوب، عندما إجتازَ السَّامِرَة.

الزَّرعُ والحَصاد

وَصَلَت بنا دِراسَتُنا لإنجيلِ يُوحَنَّا إلى المكانِ حَيثُ أنهَى يسُوعُ مُقابَلَتَهُ معَ المرأةِ السَّامِريَّة، التي وُلِدَت من جديد نتيجَةً لهذهِ المُقابَلة. وما نَجِدُهُ أمامَنا هُوَ تَصريحٌ عظيمٌ عن الخدمة التي إليها يُوجِّهُنا الربُّ يسُوع المسيح (يُوحَنَّا ٤: ٣٥- ٤٢). فلقد وجَّهَ يسُوعُ المرأَةَ السَّامِريَّةَ إلى تلكَ الخدمة، ثُمَّ وجَّهَ رُسُلَهُ الذين كانَ يُعَلِّمُهُم، إلى تلكَ الخدمة، بمُشارَكَتِهِم بالمُعجِزة التي أتَت بالسَّامِريَّةِ إلى الإرتِواءِ بالمياهِ الحَيَّة.

وكالكَثيرينَ في وسطِ حضارَتِهِم، كانَ هؤُلاء الرَّجال الذين سافَرُوا معَ يسُوعَ في رحلاتِهِ، كانُوا يتعاطُونَ الزِّراعَةَ، إذ أنَّهُم كانُوا يزرَعُونَ ما يكفِي لإطعامِ عائِلاتِهِم. بهذا المعنى كانُوا جميعُهم مُزارِعِين. هذا يعني أنَّ هؤُلاء الرِّجال فَهِمُوا بِوُضُوحٍ وسُهُولَةٍ عندما إستَخدَمَ يسُوعُ صُوراً مجازِيَّةً، مثل المُزارع الذي زرعَ البِذارَ في أنواعٍ مُختَلِفَةٍ منَ التُّربَة، كما جاءَ في مثلِ الزَّارِع. ولقد فهَمُوا بِسُهُولَةٍ ما قالَهُ يسُوعُ عنِ الأشواكِ والزِّوانِ في حُقُولِهِم، في مثلِهِ عنِ الحِنطَةِ والزوان.

يبدُو أنَّهُم كانُوا يتكلَّمُونَ عن حقيقَةِ أنَّهُ في غُضُونِ أربَعَةِ أشهُرٍ، كانَ سيأتي الحصاد، وكم كانَ مُهِمَّاً لهُم أن يَكُونُوا في المنزِلِ وقتَ الحصاد. أنا مُتَيَقِّنٌ أنَّ يسُوعَ كانَ يُشِيرُ إلى مُحادَثَتِهِم عن هذه المَواضِيع، عندما قالَ لهُم ما جوهَرُ معناهُ، "أما تَقُولُونَ إنَّهُ يَكُونُ أربَعَةُ أشهُرٍ ثُمَّ يأتي الحصاد. ها أنا أقُولُ لكُم إرفَعُوا أعيُنَكُم وانظُرُوا الحُقُولَ إنَّها قدِ إبيضَّت للحصاد."

يُعتَبَرُ هذا التَّصريح واحِداً من أعظَمِ التَّحريضات التي أعطاها يسُوع، "إرفَعُوا أعيُنَكُم وانظُرُوا الحُقُولَ أنَّها قَدِ إبيَضَّت لِلحَصاد." ما هُوَ الذي دَفَعَهُ ليَقُولَ مثلَ هذا الأمر؟ لقد كانَ قد إنتَهَى للتَّوِّ من المُقابَلَةِ معَ المرأَةِ السَّامِرِيَّة. فعندَما إلتَقَى يسُوعُ والرُّسُل بهذه المرأَة عندَ البِئرِ في السَّامِرَة، كُلُّ ما رآهُ الرُّسُل كانَ إمرأَةً سامِرِيَّةً خاطِئَة. فكانَ يسُوعُ يَقُولُ ما معناهُ، "إرفَعُوا أعيُنَكُم قبلَ أن تنظُرُوا إلى أشخاصٍ مثلَها. اللهُ سوفَ يمنَحُكُم التَّمييز إذا رَفعتُم أعيُنَكُم قبلَ أن تنظُرُوا إلى النَّاس. ويصدُقُ هذا بشكلٍ خاصٍّ عندَما تنظُرُونَ إلى النَّاسِ نظرَةً فوقِيَّةً. أنظُرُوا إلى النَّاس كما ينظُرُ اللهُ إليهِم." هذا هُوَ جوهَرُ ما كانَ يَقُولُهُ يسُوعُ في هذه الأعدادِ الرَّائِعة من إنجيلِ يُوحَنَّا.

أعطَانا إرمِيا سَبَباً يتوجَّبُ علينا من أجلِهِ أن نَقُومَ بهذا الأمر، عندما قال، "القَلبُ أخدَعُ من كُلِّ شَيءٍ، وهُوَ نَجيسٌ من يَعرِفُهُ؟" وهُوَ يُجيبُ على هذا السُّؤال بقَولِهِ بِطَريقةٍ مُسهَبَة أنَّ اللهَ وحدَهُ يعرِفُ القَلبَ الإنسانِي (إرميا ١٧: ٩، ١٠).

أنا راعي كنيسة منذُ عام ١٩٥٦. ولم أستَمِرَّ في خِدمَتي القُسُوسيَّة طَويلاً، حتَّى سَلَّمتُ معَ إرميا، أنَّني لم أعرِفْ قَلبِي بالتَّمام ولا قُلُوبَ الذين كُنتُ أخدِمُهُم. وفي جَهلِي، غالِباً ما كُنتُ أقُولُ، "لن تلتَقِيَ أبداً بأشخاصٍ لا تَستَطيعُ أن تُحِبَّهُم، إذا كُنتَ تفهَمُهُم." ولم يمضِ وقتٌ طَويلٌ قبلَ أن ألتَقِيَ بعضَ الأشخاص الذين ظَنَنتُ أنَّني كُنتُ أفهَمُهُم جَيِّداً، ولكن صَعُبَ عليَّ محَبَّتُهُم. وأنا أشكُرُ اللهَ أنَّني في سنواتِ خِدمَتي المُبَكِّرَة كراعي كنيسة، علَّمَني الرَّبُّ أن أرفَعَ عَينَيَّ قبلَ أن أنظُرَ إلى النَّاس. ولقد حقَّقتُ الإكتِشافَ العَظيم، أنَّنا إذا رَفَعنا أعيُنَنا ونَظَرنا إلى فَوق قبلَ أن ننظُرَ حَولَنا، سنرى أشخاصاً مثل السَّامِرِيَّة بالطريقَةِ التي رآها بها يسُوع، بدلَ أن نراها بالطريقَةِ التي رآها بها الرُّسُل.

بعضُهُم يطرَحُ السُّؤال، "هَل ينظُرُ يسُوعُ بِمَحَبَّةٍ إلى خُطاةٍ إقتَرَفُوا جرائِمَ مُرَوِّعَة وسَبَّبُوا لنا أذىً كبيراً؟" الجوابُ على هذا السُّؤال يأتينا مُغَلَّفاً بكلمَةٍ كِتابِيَّةٍ جميلة: "الرَّحمَة." هذه الكَلِمَة تُوجَدُ ٣٦٦ مرَّةً في الكتابِ المُقدَّس، مرَّةً لِكُلِّ يَوم من أيَّامِ السَّنَة، بالإضافَةِ إلى يَومٍ إضافِيٍّ لِسَنَةِ الكَبيس.

يا لِهذه الرَّحمَة؟ الرَّحمَةُ هي مَحَبَّةُ الله غير المَشرُوطَة. فالرَّحمَةُ هي تِلكَ الصِّفَةُ من صِفاتِ اللهِ التي تحجُبُ عنَّا ما نستَحِقُّهُ. ونعمَةُ اللهِ هي تلكَ الصِّفَة من صِفاتِ اللهِ التي تمنَحُ وتُدَبِّرُ وتُغدِقُ علينا كُلَّ أنواعِ البَرَكاتِ التي لا نَستَحِقُّها. فنِعمَةُ اللهِ هي عمَلُ اللهِ داخِلَكُم، بِدُونِ أيِّ تدخُّلٍ منكُم. ونِعمَةُ اللهِ هي محبَّةُ اللهِ المَمنُوحَة لكُم. وكَلِمَةُ "رحمة" هي الكلمَةُ الكِتابِيَّةُ التي تَصِفُ الطريقَةَ التي بها يَحجُبُ اللهُ عنَّا ما نَستَحِقُّهُ. الرَّحمَةُ تَصِفُ لنا كيفَ يُحِبُّ اللهُ. الرَّحمَةُ هي بِبَساطَةٍ الكلمة الكِتابِيَّة التي تُخبِرُنا أنَّ محبَّةَ اللهِ هي محبَّةٌ غيرُ مَشرُوطَة.

يُذَكِّرُنا يسُوعُ أنَّ "اللهَ يُشرِقُ شمسَهُ على الأشرارِ والصَّالِحِينَ، ويُمطِرُ على الأبرارِ والظَّالِمين." (متَّى ٥: ٤٥). لقد كان يُذَكِّرُنا بِبَساطَةٍ أنَّ اللهَ يُحِبُّ بِدُونِ شُرُوط. كتبَ داوُد أنَّ بِرَّ ورحمَةَ اللهِ (أي محبَّتَهُ غير المَشرُوطة) تَبِعانَهُ كُلَّ أيَّامِ حياتِهِ (مزمُور ٢٣: ٦).

سَمِعتُ مرَّةً قاضِياً، كانَ قد خَدَمَ كَقاضٍ لأكثَرِ من خمسَةِ عُقُود، سَمِعتُهُ يَقُولُ أنَّ مُعظَمَ النَّاسِ الذين مَثَلُوا أمامَ محكَمَتِهِ، لم يَكُونُوا مُهتَمِّينَ بالعدالَةِ لأنَّهُم كانُوا مُذنِبُونَ –وكانُوا يعلَمُونَ أنَّهُم مُذنِبُون. ولكنَّهُم كانُوا مُهتَمِّينَ بالرَّحمَةِ. آخر مرَّة سَمِعتُ وعظاً من قَسِّيسٍ رائِع شكَّلَ مِثالاً ونمُوذَجاً في الخدمَةِ بالنِّسبَةِ لي، كانَ عمرُهُ حوالَي ٨١ سنةً. كانت جُملَتُهُ الإفتِتاحِيَّة: "أنا شَيخٌ طاعِنٌ في السِّنّ، وبَينَما أُحَضِّرُ نفسِي لِلِّقاءِ معَ الرَّبّ، أجِدُ نَفسِي مُهتَمّاً بمَفهُومٍ واحِد: رحمَةَ الله!"

فَلَولا رحمة اللهِ لما كانَ لأيٍّ منَّا خلاصٌ. لذلكَ علينا أن نشكُرَ اللهَ على رَحمَتِهِ وعلى الحقيقَةِ المُبَارَكَة أنَّ الله ينظُرُ إلى الخُطاةِ بمحبَّةٍ غير مشرُوطَة. فإذا رَفعَنا أعيُننا قبل أن ننظُرَ إلى النَّاس، لن نَرَ أبداً أيَّ شَخصٍ لا نَستَطيعُ محبَّتُهُ، إن كُنَّا في إتِّحادٍ معَ المسيح، ومعَ محبَّةِ اللهِ.

هذا التَّحريضُ العَظيمُ الذي نَسمَعُهُ من يَسُوع، هُوَ جوابُهُ على إختبارِ الولادَةِ الجديدة لهذه المرأة السَّامِريَّة. يَقُولُ المسيحُ لرُسُلِهِ بكلامٍ أو بآخر، "أنتُم دائماً تتكلَّمُونَ عنِ الحصاد. ألستُم تعلَمُونَ أنَّ الحصادَ يحصُلُ كُلَّ يَوم؟ إرفَعُوا أَعيُنَكُم، وانظُرُوا إلى النَّاسِ، وسوفَ ترَونَ أنَّهُم مثلُ ثِمارٍ نضَجَت أكثَرَ من اللازِم، وهي أكثَرُ من حاضِرَةٍ للحَصاد."

وكما كانت هذه المرأَةُ عطشَى وأكثَرَ من مُستَعِدَّةٍ لمياهِ الحياة، يُوجَدُ الكَثيرُ منَ النَّاسِ اليَوم الذين هُم مُستَعِدُّونَ بإنتِظارِ أن يأتِيَ بعضُ خُدَّامِ المسيحِ ليَحصُدُوهُم. فإذا رفعَنا أعيُنَنا ببَساطَةٍ قبلَ أن ننظُرَ إلى النَّاس، سوفَ نكتَشِفُ أنَّ كَلِمات يسُوع هذهِ هي حقيقيَّةٌ ديناميكيَّاً اليوم بمقدارِ ما كانت حقيقيَّةً بِقُربِ بئرِ السَّامِرَة منذُ ألفَي عام.

أتَساءَلُ ما إذا سبَقَ وآمَنَ أحدٌ ما بِسَبَبِ كَلِمَةِ شهادَتِكَ عمَّا أصبحَ المسيحُ يَعني لكَ؟ فهلَ سبَقَ لكَ ووجدتَ المياهَ الحيَّة؟ وهل رَوَى ظَمَأَكَ؟ إن كانَ قد فعلَ ذلكَ، تَذَكَّرْ أنَّهاخُطَّةُ الرَّبِّ أن شُربَكَ للمياهِ الحيَّةِ ينبَغي أن يُصبِحَ فيكَ يُنبُوعَ مياهٍ حَيَّةٍ يشرَبُ منها الآخرُونَ ويَرتَوُون. هل أصبحَ البَعضُ يُؤمِنُونَ عندما يَرَونَكَ لم تَعُدْ بِحاجةٍ "لِجِرارِكَ؟"

أيضاً لاحِظِ التَّالِي: بَعدَ أن جاءَ رِجالُ السَّامِرَةِ إلى المَسيح، بِسَبَبِ كَلِمَةِ المرأة، قالُوا: "لسنا بَعدُ بِسَبَبِ كلامِكِ نُؤمِنُ. بل لأنَّنا قَد سَمِعنا ونعلَمُ (وهذه كلَمِةٌ تعني أن نعرِفَ بالإختِبارِ وبالعلاقَة) أنَّ هذا هُوَ بالحقيقة المسيح، مُخَلِّص العالم."

عندَما نتمتَّعُ بإمتِيازِ الحَصاد، منَ الأهَمِّيَّةِ بِمَكانٍ أن نَقُودَ النَّاسَ إلى المسيح وليسَ إلى نُفُوسِنا. فهَدَفُنا ينبَغي أن يَكُونَ أن يَتَمكَّنُوا منَ القَولِ أنَّهُ لَم يَعُدِ المُهِمُّ كَلِمَةُ شهادَتِنا لهُم. وعلينا أن نُصَلِّيَ بِلَجاجَةٍ لكَي نَسمَعَهُم يَقُولُونَ جوهَرَ ما قالَهُ رجالُ السَّامِرَةِ لهذه المرأة السَّامِريَّة: لأنَّنا نحنُ قد سَمِعنا ونَعلَمُ (بالإختبارِ والعلاقَةِ) أنَّ هذا هُوَ المسيحُ، مخَلِّصُ العالم ومُخَلِّصُنا الشَّخصِيّ."

ما قالَهُ رجالُ السَّامِرَةِ أيضاً يُعَزِّزُ حُجَّةَ يُوحَنَّا الرَّئيسيَّة المُنظَّمَة كما نراها في إنجيلِهِ. تَذَكَّرُوا أنَّ هدَفَ يُوحَنَّا لكِتابَةِ هذا الإنجيل هُوَ أن يُقنِعَنا أنَّ يسُوعَ هُوَ المسيح، المَسيَّا، إبن الله. فيُوحَنَّا يُريدُنا أن نُؤمِنَ بِحُجَّتِهِ

المُنظَّمَة، لأنَّ إيمانَنا يفتَحُ أمامَنا البابَ للمياهِ الحَيَّة – أي الحياةَ الأبديَّة لنا (يُوحَنَّا ٢٠: ٣٠، ٣١).

ويُعَلِّمُ يسُوعُ أيضاً قائِلاً، "والحاصِدُ يأخُذُ أُجرَةً، ويجمَعُ ثمراً للحياةِ الأبديَّة، لِكَي يفرَحَ الحاصِدُ والزَّارِعُ معاً." بِحَسَبِ قولِ يسُوع، عندما نتمتَّعُ بإختِبارِ كَونِنا الوسيلة التي من خلالِها يختَبِرُ شَخصٌ آخر أعظَمَ إختِبارَينِ في الحياة، نأخُذُ أُجرَةً. هذه الأُجرَة لن تُدفَعَ بالمالِ نقداً، ولكن ستَكُونُ هُناكَ أُجرَةٌ! وستَكُونُ أعظَمَ أُجرَةٍ يُمكِنُ لإنسانٍ أن يتقاضاها: أن نعلَمَ أنَّ حياتَنا كانت نافِعَةً لأمرٍ أبديّ؛ وأن نعلَمَ أنَّ حياتَنا صَنَعَت تغييراً أبديَّاً في حياةِ الشَّخصِ الذي إلتَقَيناهُ في طَريقِنا، وأنَّنا قَبلَ أن ننظُرَ إليهِ، رفَعنا أعيُنَنا إلى فَوق؛ وكَونَنا أصبَحنا بالنِّسبَةِ لهذا الشَّخص الأداةَ البَشَريَّةَ لأَعظَمِ إختِبارَينِ في الحَياة، هُوَ أكثَرُ أُجرَةٍ مُرضِيَةٍ ومُفرِحَة يُمكِنُ لإنسانٍ أن يُحَصِّلَها في هذا العالم.

كَيفَ تشعُرُ حيالَ الشَّخصِ الذي قادَكَ لِتَتَعَرَّفَ على المسيح؟ وكيفَ يشعرُ النَّاسُ الذين قُدتَهُم للمسيحِ حيالَكَ؟ تأمَّلْ بهذا لبُرهَةٍ، وانظُرْ إن كُنتَ لا تَجِدُ معنَىً في هذا الكلمات، "الذي يأخُذُ أُجرَةً يجمَعُ ثمراً لِلحَياةِ الأبديَّة." فكيفَ يُمكِنُكَ أن تُؤَثِّرَ على نَوعِيَّةِ حياتِكَ الأبديَّة، بالطريقَةِ التي تقضي بها هذه الحياة؟ إحدَى الطُّرُقِ لذلكَ هي، "رابِحُ النُّفُوسِ حَكيم." (أمثال ١١: ٣٠)

قالَ الرَّبُّ في لُوقا الإصحاح السَّادِس عشَر، أنَّهُ منَ المُمكِنِ لنا أن نَصنَعَ أصدِقاءَ ينتَظِرُونَنا في المَظالِّ الأبديَّة. فبِحَسَبِ يسُوع، هؤُلاء الأصدِقاء سيقبَلُونَنا في الحالَةِ الأبديَّةِ وسيَقُولُون، "ما كُنَّا سنُوجَدُ في هذه المظالِّ الأبديَّةِ لو لم تَكُونُوا أنتم الأداةَ البَشَريَّةَ لِخلاصِنا." هذا يُعطِي بالتأكيد هدَفاً ومعنىً وتعريفاً وإتِّجاهاً للحياةِ البَشَريَّة، أليسَ كذلكَ؟ فماذا كانَ بإمكانِكُم أن تعمَلُوا لإعطاءِ المَزيدِ منَ القَصدِ والمعنى لِحياتِكُم ولحياةِ الآخرين، غيرَ أن تُشارِكُوا الأخبارَ السَّارَّةَ القائِلَة أنَّهُ بإمكانِكُم أن تقبَلُوا الرَّحمَةَ والنِّعمَة؟

عندما شَكَرَ الرَّسُولُ بُولُس الفِيلِبِّيِّين على دَعمِ خدمَتِهِ، الأمرُ الذي أدَّى إلى خلاصِ المئاتِ منَ الأُمُم وقيادَتِهِم للمسيح، أخبَرَ كَنيستَهُ المُفَضَّلَة أنَّهُ لم يَطمَعْ بعطاياهُم، بل رَغِبَ بأن يَفِيضَ الثَّمَرُ لِحِسابِهِم في الأبديَّة. هذا

ما كانَ يسُوعُ يُعَلِّمُهُ، في الإصحاحِ السَّادِسِ عشَر من إنجيلِ لُوقا، حيثُ أعطى مَثَلَهُ العميق عنِ وَكيلِ الظُّلم. فنحنُ لا نَستطيعُ أن نأخُذَ المالَ معَنا، ولكِنَّنا نستطيعُ أن نشتَرِيَ حُصَصاً أو أسهُماً في السَّماء، بِحَسَبِ قولِ يسُوع وبُولُس.

يُخبِرُنا يسُوعُ أنَّهُ عندما تُعطَى هذه الأُجرة ويُجمَعُ الثَّمَرُ للأبديَّة، سيفرَحُ الزَّارِعُ والحاصِدُ معاً: لأنَّهُ في خدمَةِ قيادَةِ النَّاس إلى المياهِ الحَيَّة، واحِدٌ يزرَعُ وآخر يحصُدُ.

بينَما تتأمَّلُ بهذه الصُّورَةِ المجازيَّة، إسألْ نفسَكَ: من قادَكَ لِلمَسيح؟ من قادَكَ إلى الإيمان؟ قد يخطُرُ شخصٌ ما على بالِكَ. ولكن بالحقيقَة، هل كانَ الأمرُ يتعلَّقُ بإنسانٍ واحِدٍ، ببرنامَجٍ إذاعِيٍّ على الرَّاديو سبقَ وأصغَيتَ إليهِ، أو بنَبذَةٍ منَ الإنجيل سبقَ وقرَأتَها، أم أنَّ القَضِيَّة كانَت تسلسُلاً منَ الأشخاصِ الذين زرعُوا بُذُور حَقيقَةِ الإنجيل في حياتِكَ، قبلَ أن يأتِيَ خادِمُ الرَّبِّ إلى حياتِكَ ويحصِدَ خلاصَكَ بِوقتٍ طَويل؟

وهل يُمكِنُ أنَّ الله إستَخدَمَ أحدَ والِدَيك، أو جدَّتَكَ، جدَّكَ، صديقَكَ، جارَكَ، مُعلِّمَكَ في مدرَسَةِ الأحد، أو راعي كنيسة تَقِيٍّ، ليزرعَ كَلِمَةَ اللهِ في حياتِكَ؟ إذا فكَّرتَ بهذا الأمر، قد تُدرِكُ أنَّ أشخاصاً مُتَعدِّدِينَ ومُتنوِّعين قد زرَعُوا بُذُوراً في قَلبِكَ، إلى أن جاءَ شخصٌ يَوماً ما ووَصلَ بِكَ إلى إتِّخاذِ قرارِ الإيمان. وهكذا يَكُونُ هذا الشَّخص هُوَ الذي حصدَ خلاصَكَ. فالشَّخصُ الذي ننظُرُ إليهِ كرابِحِ النُّفُوس، أو صانِعِ التَّلاميذ، هُوَ الحاصِدُ في تعليمِ يسُوع هذا.

في كُلِّ مَرَّةٍ يقُومُ أحدُهُم "بِقيادَةِ شَخصٍ ما لِلرَّبّ،" كما نُعَبِّرُ عن ذلكَ، أو يقُومُ بإختِبارِ الحصادِ هذا، يُدرِكُ هذا الشَّخصُ أنَّ واحِداً يزرَعُ وآخَر يحصُدُ. كانَ يسُوعُ يُدَرِّبُ هؤلاء التَّلاميذ لِيُصبِحُوا حصَّادِينَ، ولكنَّهُ قالَ، "أنا أرسَلتُكُم لِتَحصُدُوا ما لم تتعَبُوا فيهِ؛ آخَرُونَ تَعِبُوا، وأنتُم قد دخلتُم على تَعَبِهِم."

عندما تتمتَّعُ بفَرَحِ الحَصاد، وعندما تتمتَّعُ بِفَرَحِ الإتيانِ بِشَخصٍ آخر للإيمان، تُدرِكُ أنَّهُ لأمرٌ رائِعٌ أن تَكُونَ الأداةَ البَشَرِيَّةَ لِولادَةٍ جديدة! لَرُبَّما أنتَ راعي كنيسة، أو مُبَشِّر، أو مُعَلِّم أو مُؤمِنٌ تُقَدِّمُ الإنجيلَ للنَّاسِ بِشَكلٍ فَردِيّ. فأعظَمُ إختِبارٍ يُمكِنُ أن تختَبِرَهُ في الحياةِ هُوَ إختِبارُكَ الشَّخصِيّ

للولادَةِ الثَّانِيَة. وعندما تُقدِّمُ الإنجيلَ لأحدٍ ما، سواءٌ أكانَ ذلكَ فَرداً فرداً أم في إطارِ مجمُوعَةٍ منَ الأفراد، وعندما يُولَدُونَ ثانِيَةً، بالنِّسبَةِ لكَ هذا هُوَ ثاني أعظم إختِبار في الحياة.

ولكن تَذَكَّرْ التَّالِي: أنَّكَ في كُلِّ وقتٍ تحصُدُ فيهِ، لا بُدَّ أن يَكُونَ أحدٌ آخر قد زرَعَ. كتبَ بُولُس يَقُولُ أنَّهُ في الأبديَّةِ سنعرِفُ بِشكلٍ كامِل كما يعرِفُنا اللهُ (١كُورنثُوس ١٣: ١٢). وعندَما نعرِفُ، حتَّى كما يَعرِفُنا اللهُ، سوفَ نتعلَّمُ أنَّ كَثيرِينَ زرَعُوا لِكَي نحصُدَ نحنُ. وعندما نحصُدُ، آخرُونَ يَكُونُونَ قد تَعِبُوا ونحنُ قد دَخَلنا على تَعَبِهِم الذي إستَمَرَّ عبرَ مراحِلَ طويلَة منَ الزَّرعِ بأمانَةٍ من قِبَلِ شُهُودٍ أُمَناء سبقُوا وزَرَعُوا، لكَي نَختَبِرَ نحنُ بهجَةَ الحصاد.

بالإختِصار، في هذه المُقابَلة وهذا التَّجاوُب معَ هذه المُقابَلة، هل ترَونَ الأجوبَة على الأسئِلَة المِفتاحِيَّة التي تُوضِحُ حَقَّ الإنجيلِ لنا؟ نَذْكُرُ مُجَدَّداً هذه الأسئِلة: "من هُوَ يسُوع؟ ما هُوَ الإيمانُ؟ وما هِيَ الحياةُ؟"

من هُوَ يسُوع؟ إنَّهُ ماءُ الحياة. يسُوعُ هُوَ المسيح، الذي يُكَلِّمُ قَلبَكَ. إنَّهُ المَسيَّا.

وما هُوَ الإيمانُ؟ الإيمانُ هُوَ التَّوبَةُ، كما قالَ يسُوعُ للسَّامِرِيَّة، "إذهَبِي إدعِي زوجَكَ." ومثل أُولئكَ الرِّجالُ السَّامِرِيُّونَ والرُّسُل الذين عندَما إلتَقُوا يسُوعَ لأوَّلِ مرَّةٍ، كانَ يعني الإيمانُ بالنِّسبَةِ لهُم أن يأتُوا ويَلتَقُوا بالمسيح. الإيمانُ هُوَ السُّؤال: "لو كُنتَ تَعرِفُ الذي تتكلَّمُ معَهُ عندما تُصَلِّي، لأيِّ أمرٍ كُنتَ سَتُصَلِّي؟" الإيمانُ هُوَ أن تترُكَ جَرَّتَكَ، رَمزَ عَطَشِكَ، وأن تستَبدِلَ مِياهَ المسيحِ الحيَّة بدلَ عوارِضِ عطَشكَ الرُّوحِيّ.

وما هِيَ الحياةُ؟ الحَياةُ هِيَ إرواءُ عطَشِكَ. الحياةُ هي المياهُ الحيَّة. الحياةُ هي أعظَمُ إختِبارَينِ في الحياة: إختِبارُكَ الشَّخصِيّ للوِلادَةِ الجديدة، ومن ثَمَّ أن تُصبِحَ أنتَ الأداةَ البَشَرِيَّةَ التي من خلالِها يُولَدُ الآخرونَ ثانِيَةً.

الإيمانُ يُؤَدِّي إلى الرُّؤية

يُختَمُ الإصحاحُ الرَّابِعُ من إنجيلِ يُوحَنَّا معَ قِصَّةِ مُعجِزَةٍ أُخرى، أو بُرهانٍ عجائِبيٍّ آخر، الذي يُتابِعُ منطِقَ تفكيرِ الرَّسُول يُوحَنَّا. تابَعَ يسُوعُ رِحلَتَهُ منَ اليَهُودِيَّةِ إلى الجَليل، بعدَ خِدمَتِهِ المُثمِرَة في السَّامِرَة، من خلالِ

المرأَةِ التي إلتَقَى بها عندَ بِئرِ يعقُوب. ورجعَ إلى قانا الجَليل، حيثُ حوَّلَ الماءَ خمراً. وبما أنَّ النَّاصِرَة لم تَكُنْ بَعيدةً عن قاناَ، فهذا يعني أنَّهُ كانَ راجِعاً إلى منزِلِهِ. تركَ الجليلَ لأن "لا نَبِيٌّ بل كرامَةٍ إلا في وطنِهِ." (مرقُس ٦: ٤) لقد أُعلِنَت مُعجِزَةُ قانا بأنَّها مُعجِزَةَ المسيحِ الأُولى، والآن على طريقِ العَودة، أرادَ أن يُنجِزَ مُعجِزَةً ثانِيَة يُسَجِّلُها الرَّسُول يُوحَنَّا.

كانَ يُوجَدُ رَجُلٌ نَبيلٌ في كفرناحُوم – حرفِيَّاً من رِجالِ المَلِك – كانَ لديهِ إبنٌ يُعانِي من حُمَّى رهيبَة وصلَتْ بهِ ليُشارِفَ على المَوت. فتركَ والِدُهُ المغمُومُ إبنَهُ مَطرُوحاً على فِراشِ المَوت، وسافَرَ حوالي ثلاثِينَ كيلُومتراً إلى قانا، لأنَّهُ سَمِعَ أنَّ يسُوعَ هُناكَ. ويُقدِّمُ هذا الوالِدُ مِثالاً جميلاً عن جوابٍ آخر على السُّؤال، "ما هُوَ الإيمانُ؟"

لقد عَرَفَ إلى أينَ ينبَغي أن يذهَبَ عندما يُعانِي من مُشكِلَة. ذهبَ إلى يسُوع عندما إعتَرَضتْهُ مُشكِلَةٌ لا يَقوى على حَلِّها. وكانَ جادَّاً عندما ذهبَ إلى يسُوع حامِلاً لهُ هذه المُشكِلة. فتركَ إبنَهُ مطروحاً على فراشِ المَوت، ليذهَبَ إلى يسُوعَ بِمُشكِلَتِهِ. ما هُوَ الأمرُ الذي سيَجعَلُنا أنا وأنتَ مُستَعدِّين أن نترُكَ إبناً على فِراشِ المَوتِ لكَي نذهَبَ إلى يسُوع؟ لقد كانَ هذا الوالِدُ جادَّاً جِدَّاً بأخذِ مُشكِلَتِهِ إلى يسُوع. لقد كانَ مُستَعِدَّاً أن يترُكَ إبنَهُ على فِراشِ المَوت، لأنَّهُ آمنَ أنَّ يسُوعَ كانَ يُمَثِّلُ الرَّجاءَ الوحيد لإبنِهِ المائِت.

لقد كانَ مُقتَنِعاً أنَّهُ كانَ عليهِ أن يُقنِعَ يسُوعَ بأن يأتِيَ إلى كفرناحُوم لِكَي يشفِيَ إبنَهُ المائِت. ولكِنَّهُ أصبَحَ بالحقيقَةِ مِثالاً للإيمان عندما تمَّت مُقابَلَتُهُ معَ يسُوع. يبدُو وَقْعُ كَلِماتِ يسُوع بارِدَاً وقاسِيَاً نوعاً ما عندما قالَ، "لا تُؤمِنُونَ إن لم تَرَوا آياتٍ وعجائبَ." اللُّغَةُ الأصليَّةُ تُساعِدُنا لنَفهَمَ أنَّ هذه الكلمات لم تُوجَّهْ إلى هذا الوالِد شَخصِيَّاً، بل إلى طبقَةِ النُّبلاء بِشكلٍ عامّ. فالعِبارَةُ هي بِصيغَةِ الجمع، أيّ أنتُم جميعاً.

لقد كانَ يسُوعُ يمتَحِنُ إيمانَ هذا الوالِد عندما أعلَنَ قائِلاً: "إذهَبْ راجِعاً. إبنُكَ حَيٌّ!" ولم يعتَرِضِ الوالِدُ ولم يُلِحّ على يسُوع بأن يأتِيَ معَهُ. بل فعلَ بِبَساطَةٍ ما أمرَهُ بهِ يسُوع. وُجهَةُ النَّظَر العِلمانِيَّة للإيمانِ هي أنَّ "الرُّؤية تسمَحَ لنا أن نُؤمِن." رُوحُ هذه النَّظرَة للإيمان تَقُولُ، "سوفَ أُؤمِنُ بهذا عندما أراهُ بِأُمِّ العَين." ولكنَّ الكتابَ المُقدَّس يُعَلِّمُ بإستِمرار أنَّ الإيمانَ

يسمَحُ لنا أو يَقُودُنا إلى أن نرى الأشياءَ تحدُثُ. أعلَنَ داوُد قائِلاً: "[لكُنتُ قد إستسَلمتُ لِلفَشَل] لولا أنَّني آمنتُ بأن أرى جُودَ الرَّبِّ في أرضِ الأحياء." (مزمُور ٢٧: ١٣).

لقد عرَفَ هذا الوالِدُ إلى أينَ ينبَغي أن يذهَبَ عندما تعتَرضُهُ مُشكِلَةٌ مُستَعصِيَة. ذهبَ إلى يسُوع حامِلاً لهُ مُشكلتَهُ. وكانَ جادّاً بِشأنِ الإتيانِ بمُشكِلَتِهِ إلى يسُوع. ولقد آمنَ بما رآهُ عندما ذهبَ إلى يسُوع حامِلاً مُشكِلَتَهُ. وعندما كانَ على طَريقِهِ إلى المَنزِل – طاعَةً لما قالَهُ لهُ يسوعُ أن يفعَلَهُ – رأى ما آمنَ بهِ عندما ذهبَ إلى يسُوع. فإلتَقاهُ خُدَّامُهُ وقالُوا لهُ، "إبنُكَ حَيٌّ!" كانت هذه الكلمات هي نفسُها التي قالَهَا يسُوعُ لهذا الوالِدِ المفجُوع. فآمنَ عندَها هُوَ وكُلُّ بيتِهِ بالرَّبّ.

هل تعلَمُ أينَ ينبَغي أن تذهَبَ عندما تَكُونُ لَديكَ مُشكِلَة؟ هل تذهَبُ إلى يسُوع عندما تَكُونُ لَديكَ مُشكِلَةٌ لا تَستَطيعُ حَلَّها؟ وهل أنتَ جادٌّ حيالَ الذَّهابِ إلى يسُوع بِمُشكِلَتِكَ؟ وهل تُؤمِنُ بما تراهُ عندما تذهَبُ إلى يسُوع حامِلاً مُشكِلَتَكَ؟ إن كانَ الجوابُ على هذه الأسئِلَة بالإيجاب، فكما حدَثَ معَ هذا الوالِدِ، سوفَ ترى ما آمنتَ بهِ عندما ذهبتَ إلى يسُوع حامِلاً مُشكِلَتَكَ التي لا تقوى على حَلِّها. فلَيسَتِ الرُّؤيَةُ هي التي تُؤدِّي إلى الإيمان. بل الإيمانُ هُوَ الذي يَقُودُ إلى الرُّؤية. وكما فعلَ داوُد وهذا الوالِدُ المَفجُوع، آمِنْ بأن تَرَى جُودَ الرَّبِّ في إختبارِ حياتِكَ.

الفَصلُ الثَّالِث

"رَجُلُ بِرْكَةِ بَيتِ حِسدا"

إذ تَصِلُ بِنا دِراسَتُنا لإنجيلِ يُوحَنَّا إلى الإصحاحِ الخامِس، نرى مُجدَّداً الشَّيءَ نفسَهُ الذي رأيناهُ في الإصحاحاتِ الأربَعة الأُولى من هذا الإنجيل. قد يبدُو الأمرُ وكأنَّهُ تكرارٌ، ولكنَّ المَوضُوعَ في كُلِّ إصحاحٍ من إنجيلِ يُوحَنَّا نَجِدُهُ مُقَدَّماً أمامَنا بِإنسجامٍ وجَمال. تَذَكَّرُوا مُجدَّداً أنَّ يُوحَنَّا أخبَرَنا في المُقدِّمَة أنَّهُ عندما تجاوَبَ النَّاسُ بِطَريقَةٍ صحيحَةٍ معَ يسُوع المسيح، كانُوا يُولَدُونَ مِن جَديد. وسيُخبِرُنا يُوحَنَّا بهذا الأمر من جديد عندما نبدَأُ بِقِراءَةِ الإصحاحِ الخامِس من إنجيلِهِ.

يبدَأُ هذا الإصحاحُ بإخبارِنا أنَّهُ عندما ذهَبَ يسُوعُ إلى أُورشَليم، كانَ عليهِ أن يمُرَّ في مكانٍ يَكسِرُ القَلب، يُسمَّى "بِرْكَة بيت حسدا." نقرَأُ أنَّهُ في أروِقَةِ هذه البِركة كان يقبَعُ العَديدُ منَ المَرضَى والضُّعَفاء. لقد كانُوا يُعانُونَ من كُلِّ نَوعٍ من أنواعِ المَرَض. هؤُلاء المَرضَى الذين كانُوا بلا رَجاءٍ وبلا مُساعدَة، كانَ لدَيهِم إيمانٌ لَرُبَّما كانَ ينبَعُ من خُرافَة. كانُوا يجلِسُونَ في الأروِقَةِ المُحاذِيَةِ لبِركَةِ بَيتِ حَسداً، لأنَّهُم كانُوا يُؤمِنُونَ أنَّهُ إذا تَحَرَّكَتِ المياهُ، فإنَّ ملاكاً منَ السَّماءِ سوفَ يأتي وعندَما يحدُثُ ذلكَ، أوَّلُ شَخصٍ يُوجَدُ في البِركَةِ سوفَ يُشفَى. ولكنَّ هذه الحَرَكَة في المياهِ لَرُبَّما كانَ سَبَبُها الينابيعُ التي كانت تنبُعُ منها مِياهُ البِركة.

وكانَ المُتَدَيِّنُونَ يمرُّونَ بجانِبِ هذه البِركة في كُلِّ مرَّةٍ كانُوا يذهَبُونَ فيها إلى العِبادَة. أمَّا يسُوع فلم يستَطِعْ أن يجتازَ بِركَةِ بيتِ حسداً ويَعبُرَ بِبَساطَة. بل كانَ يتوقَّفُ هُناكَ بِكُلِّ بَساطَةٍ. فتحرَّكَ يسُوعُ بينَ هذا الجَمع الكَبير منَ الضُّعفاءِ، إلى أن وجدَ رَجُلاً لَرُبَّما وُجِدَ هُناكَ لِوَقتٍ أطوَل من أيِّ شَخصٍ آخر، والذي كانَ الأضعَف بينَهُم على الأرجَح. كانَ هذا الرَّجُلُ معدُومَ القُوى لمُدَّةِ ثَمانٍ وثَلاثِينَ سنَةً. ولكن في كُلِّ مرَّةٍ تحرَّكَت فيها المياهُ، لم يَكُنْ لدَيهِ من يُساعِدَهُ ليَنزِلَ إلى الماء. بل كانَ ينزِلُ مَريضٌ آخر قبلَهُ. وهكذا كانَ يتعذَّرُ عليهِ دائماً أن يَكُونَ أوَّلَ من ينزِلَ إلى الماء. فقالَ لِيَسُوع: "لَيسَ لِي أحدٌ يُساعِدُني."

منَ المُحزِنِ أن نُفَكِّرَ أنَّهُ لم يَكُنْ لدَيهِ صَديقٌ ولا قَريبٌ يهتَمُّ بهِ كِفايَةً ليُساعِدَهُ. فوَجدَ يسُوعُ هذا الرَّجُل وطَرَحَ عليهِ سُؤالاً قد نَظُنُّهُ غَريباً. سألَهُ يسُوع، "أتُريدُ أن تبرَأَ؟" كانَ بإمكانِ الرَّجُل أن يَقُولَ، "كيفَ يبدُو الأَمرُ لكَ؟ فأنا أنتَظِرُ هُنا منذُ ثمانٍ وثلاثِينَ سنَةً. بالطَّبعِ أُريدُ أن أبرَأَ" ولكنَّ الرَّجُلَ لم يقُلْ هذه الكلماتِ لِيَسُوع.

يَجِدُ الإختِصاصِيُّونَ في الصَّحَّةِ أنَّ هذا السُّؤال هُوَ في مكانِهِ، لأنَّهُ يُوجَدُ أشخاصٌ لا يُريدُونَ أن يَشفُوا. وهُم لا يَعلَمُونَ ماذا سيفعَلُونَ بِنُفُوسِهِم إذا أصبَحُوا أصِحَّاء. فحياتُهُم بِمُجمَلِها يبدُو أنَّها تَتَمَحوَرُ حَولَ حَقيقَةِ كَونِهِم مَرضَى. يُوجَدُ الكَثيرُ منَ المُوَسوَسِينَ بالمَرَضِ، الذين يُعانُونَ من عقدَةِ الإستِشهاد، والذين يُريدُونَ أن يَكُونُوا مرضَى. يبدُو أنَّهُم يَجِدُونَ هُوِيَّتَهُم كأشخاصٍ في مرَضِهِم.

فلِماذاَ يُحِبُّ النَّاسُ أن يتكلَّمُوا عن عمَلِيَّاتِهِم الجِراحِيَّة. ولِماذا نُحِبُّ أن نُعطِيَ الكَثيرَ منَ التَّفاصِيل عن مشاكِلِنا الصِّحيَّة؟ هذا ما يُسمَّى بِعِقدَةِ الإستِشهاد. لهذا كانَ سُؤالُ يسُوع مُلائِماً جداً عندما سألَ الرَّجُلَ المَريض: "أتُريدُ أن تَبرَأَ؟"

عندَما شَفَى يسُوعُ الرَّجُلَ، كانَ لَدَيهِ سَريرٌ يَرقُدُ عليهِ. وكانَ سَبتٌ. وكانَ مَمنُوعاً على اليَهُودِ آنذاك أن يحمِلُوا أيَّ حِملٍ يومَ السَّبت. ولكنَّ يسُوعَ قالَ لهذا الرَّجُل ما معناهُ، "إحمِلْ سَريرَكَ، ضَعْهُ على كَتِفَيكَ وإمشِ بِفَخرٍ إلى بَيتِكَ مارّاً بِجانِبِ الهَيكَل."

فتحَ هذا الأمرُ حِواراً بينَ يسُوع وبينَ رِجالِ الدِّين، الذي إستَمَرَّ وُصُولاً حتَّى الإصحاحِ التَّاسِع من إنجيلِ يُوحَنَّا. هذا الحِوارُ بينَ يسُوع وبينَ المُؤَسَّسَة الدِّينيَّة هُوَ حِوارٌ هامٌّ جدّاً، لأنَّ الرُّوحَ القُدُسَ خَصَّصَ لهُ خمسَةَ إصحاحاتٍ منَ الوَحي ليُسَجِّلَ مُحتَوى هذا الحوار لنا. لاحِظُوا أنَّ يسُوع بدَأَ هذا الحوار عندما قالَ لِهذا الرَّجُل أن يحمِلَ سَريرَهُ ويمشِيَ على الطَّريقِ مُتَحَدِّياً نامُوسَ السَّبت. ولكنَّهُ لم يَكُنْ ينتَهِكُ النوامِيسَ التي كتبَها مُوسَى، بل كانَ ينتَهِكُ المئات منَ النَّوامِيس التي أضافَها الكتَبَةُ والفَرِّيسيُّونَ على نوامِيسِ السَّبتِ كمَّا عَرَّفَها مُوسَى.

وكَونُ هذا الرَّجُل مُمَدَّداً على سَريرِهِ، مَريضاً ومَشلُولاً لِمُدَّةِ ثمانٍ وثلاثِينَ عاماً، وأنَّهُ أصبَحَ الآنَ صَحيحاً يمشي على الطَّريقِ أمامَ الهَيكَل، كُلُّ هذا لا يَبدُو أنَّهُ أثارَ إهتِمامَ رِجالِ الدِّين. فأنا الذي أصبَحتُ مُقعَداً في الكُرسِيِّ منذُ أوائِلِ الثَّمانِينات، كُنتُ أَظُنُّ أنَّ رِجالَ الدِّينَ هؤُلاء كانَ يُمكِنُ أن يَقُولُوا، "يا لِلعَجَب! هذا هُوَ الرَّجُلُ نفسُهُ الذي كُنَّا نراهُ دائماً عندَ بِركَةِ بيتِ حسدا! لقد إعتَدنا أن نراهُ دائماً هُناكَ وكأنَّهُ أصبَحَ جُزءاً منَ المَشهد! يا لِلعَجَب! إنَّهُ صَحيحُ البُنيَةِ الآن! إنَّهُ يمشي! ما أروع هذا الأمر!"

ولكنَّ رِجالَ الدِّين لم يَقُولُوا ذلكَ. بل قالُوا لهُ، "أنتَ تَكسِرُ النَّامُوس! لأنَّكَ تحمِلُ سَريرَكَ يومَ السَّبت!" لقد أرادُوا أن يعرِفُوا من قالَ لهُ أن يحمِلَ سَريرَهُ. فأخبَرَهُم أنَّ الذي شَفاهُ هَوَ الذي قالَ لهُ أن يحمِلَ سَريرَهُ. هذا ما أقحَمَ يسُوعَ في هذا الحوارِ العَدائِيّ، الذي أرادَ يسُوعُ بالطَّبعِ أن يُقيمَهُ معَ رِجالِ الدِّين المُتَعصِّبينَ هؤلاء.

أَوَدُّ أن أُعطِيَكُم واجِباً عمَلِيّاً يَصِلُ بنا إلى قَلبِ هذا الإنجيل: بينَما تقرَأُونَ سَردَ إنجيلِ يُوحَنَّا لهذا الحِوار، خُذُوا قَلماً ودفتَراً وأكتُبُوا كُلَّ شَيءٍ يقُولُهُ يسُوعُ عن نفسِهِ. وفي كُلِّ مرَّةٍ يقُومُ يسُوعُ بإدِّعاءِ شَيءٍ ما عمَّن هُوَ، وما هُوَ، وماذا كانَ يعمَلُ هُنا، في هذا الحوار، أكتُبُوا ذلكَ حالاً.

بِحَسَبِ C. S. Lewis، أحدُ أُدباءِ النَّهضَةِ العِظام، عندما تَصِلُونَ إلى نهايَةِ الإصحاحِ الثَّامِن من إنجيلِ يُوحَنَّا، وتُفَكِّرُونَ بما كتَبْتُم، سوفَ يَكُونُ أمامَكُم ثلاثَة خَيارات: بإمكانِكُم أن تعتَبِرُوا يسُوعَ كاذِباً، أو بإمكانِكُم أن تَكُونُوا لُطَفاء وتدعُوهُ مجنُوناً، أو بإمكانِكُم أن تَدعُوهُ رَبّاً وأن تسجُدُوا أمامَهُ على رُكَبِكُم. هذه هي الخَياراتُ الوَحيدَةُ أمامَكُم التي سيُعطِيكُم إيَّاها الرَّبُّ عندما تَكُونُونَ قد كتبتُم لائِحَةً بِكُلِّ التَّصريحاتِ التي سيُقدِّمُها يسُوعُ عن نفسِهِ في هذا الحِوار.

منَ الواضِحِ أن يسُوع كانَ يستَدرِجُ رِجالَ الدِّين إلى هذا الحِوار. وكانَ يستَعِدُّ لِلقِيامِ بِهذهِ التَّصريحاتِ وهُوَ يَبدَأُ تصريحاتِهِ بمُعجِزَةٍ تُؤكِّدُ صُدقِيَّةَ أقوالِهِ. المُعجِزَةُ ذاتُها هي قِصَّةٌ جَميلَةٌ تأخُذُنا إلى مُستَوىً أعمَق منَ الحقيقَةِ في إنجيلِ يُوحَنَّا.

في سِفرِ الرُّؤيا، يُخبِرُنا يُوحَنَّا في الإصحاحِ الأوَّل أنَّ الكنائِسَ هي مثل سبع منائِر ذهبيَّة، وفي وسطِ هذه المنائِرِ السَّبع الذَّهَبِيَّة، رأى يُوحَنَّا شَخصاً يُشبِهُ إبنَ الإنسان. لقد رأى المسيحَ وسطَ هذه المنائِر. في هذه اللُّغة العِبريَّة المجازِيَّة الجَميلة، يُخبِرُنا يُوحَنَّا أنَّ يسُوع يُمكِنُ أن يُوجَدَ اليوم في وسطِ كُلِّ كنائِسِهِ. يُسَجِّلُ متَّى أنَّهُ عندما وُلِدَ المسيحُ، جاءَ المَجُوسُ وسألُوا سُؤالاً، "أينَ هُوَ؟" يُجيبُ يُوحَنَّا على سُؤالِ المَجوس في سفرِ الرُّؤيا. على الأقلّ جوابٌ واحِدٌ على هذا السُّؤال الذي طرحَهُ المَجُوسُ، هُوَ أنَّ يسُوعَ المسيح هُوَ في وسطِ كنائِسِهِ.

يُعطينا يُوحَنَّا صُورَةً مجازِيَّةً أُخرى عندما يَصِفُ هذا الجمعَ الكَبير من الأشخاصِ الضُّعفاء حولَ بِركَةِ بَيتِ حسدا. قالَ أحدُهُم أنَّ هذا الجمعَ الكَبيرَ منَ الضُّعفاء هُوَ أفضَلُ صُورَةٍ عنِ الكنيسة. نحنُ نَعتَقِدُ أنَّ القُوَّةَ تكمُنُ في الأعدادِ الكَبيرَة. في بعضِ مناطِقِ العالم اليوم، نشعُرُ بالفخرِ والإعتِزاز بسببِ كثرَةِ عددِ الذين يحضُرُونَ الكنائِسَ الإنجيليَّة اليوم.

ولكن، عندما يَكُونُ لدَيكُم عددٌ كَبيرٌ منَ الناسِ المرضَى والضُّعفاء مُجتَمِعينَ معاً، لا تَبقَى هذه كنيسة؛ بل تُصبِحُ هذه وصفاً جَيِّداً لِمُستَشفَى! فالمُستَشفَى يُمكِنُ أن يُسَمَّى "جُمهُورٌ منَ النَّاسِ الضُّعفاء والمَرضَى." فهل نُؤمِنُ أنَّ لَدينا الكثير منَ القُوَّة، لِمُجَرَّدِ أنَّ لدَينا الكثير منَ الضَّعفات؟ إن كانَ هذا هُوَ التَّطبيقُ هُنا، عندَها كما تَرَون يسُوع يتحرَّكُ بينَ جُمُوعِ الضُّعفاءِ والمَرضَى، عليكُم أن تَرَوا يسُوعَ المسيح وسطَ كنائِسِهِ.

هذا هُوَ المكانُ الذي يُوجَدُ فيهِ المَسيحُ اليوم، وهذا هُوَ المكانُ الذي يُحِبُّ أن يَجِدَكَ فيهِ أيُّها القارِئُ العَزيز. فبَينَما تَجِدُ المسيحَ يَكتَشِفُ هذا الرَّجُلَ العاجِز، الذي كانَ قابِعاً إلى جانِبِ بِركَةِ بَيتِ حسدا لزَمَنٍ أطوَلَ من كُلِّ المرضى الآخرين، والذي كانَ الأضعَفَ بينَهُم، دَعني أقتَرِحُ عليكَ تَطبيقاً شَخصِيَّاً. فهل أنتَ تُعَدُّ منَ الجمعِ الكبير منَ الضُّعفاء؟ وهل أنتَ الأضعَف بينَهُم جميعاً؟ وهل أنتَ تَقبَعُ في عجزِكَ لمُدَّةٍ أطوَل من جميعِ الآخرين، وأنتَ تُعانِي من مَرَضٍ لدرجَةِ أنَّكَ أصبَحتَ في حالَةٍ يائِسَة؟ في هذه الحال، تطبيقُ هذه القِصَّة مُوجَّهٌ لكَ شَخصِيَّاً. فالمسيحُ الحَيُّ المُقامُ الشَّافِي يتجوَّلُ في وسطِ كنائِسِهِ اليوم، وهُوَ يتطلَّعُ إليكَ. وعندما يَجِدُكَ المسيحُ، يُريدُ أن يسأَلَكَ، "هل أنتَ مَريضٌ ومُتعَبٌ من كَونِكَ ضَعيفاً؟ وهل تُريدُ أن تَبرَأَ؟"

لَطالَما تساءَلتُ لماذا لم يَشفِ يسُوعُ كُلَّ المَرضَى الذين رآهُم أمامَ بِركَةِ بَيتِ حِسدا. لا شَكَّ في أنَّهُ كانَ قادِراً على شِفاءِ كُلِّ المَرضَى الذين كانُوا يقبَعُونَ بجانِبِ تلكَ البِركَة. فلماذا لم يتطلَّعْ إلى جُمُوعِ المَرضَى والضُّعفاء بجانِبِ تِلكَ البِركَة ويَقُول، "إبرَأُوا من أمراضِكُم! إحمِلُوا أسِرَّتَكُم، وسِيرُوا بها أمامَ مدخَلِ الهَيكَل"؟ فلو فعلَ ذلكَ، لكانَ أدهَشَ رِجالَ الدِّينِ جَميعاً! فلماذا لم يَشفِ يسُوعُ إلا هذا الرَّجُل؟ أنا مُتأكِّدٌ أنَّ الجوابَ على هذا السُّؤال هو أنَّ هذا الرَّجُل كانَ قد فقدَ الأملَ من بِركَةِ بَيتِ حسدا. وكانَ قد أدرَكَ أنَّهُ لم يَعُدْ لهُ أيُّ رجاءٍ أمامَ هذه البِركة.

أنا مُقتَنِعٌ أنَّ أُولئكَ المرضى المساكِين المُضَلَّلِين، كانُوا مغشُوشِينَ بإيمانِهِم بتِلكَ الخُرافَة أنَّهُ عندَما كانَت مياهُ البِركَةِ تتحرَّكُ، كانَ يشفَى أوَّلُ شَخصٍ ينزِلُ في المياهِ المُتحرِّكة. تُصَوِّرُ بِركَةُ بيتِ حسدا مجازِيَّاً الأماكِنَ التي يبحَثُ فيها النَّاسُ عنِ الشِّفاء، والتي لن تمنَحَهُم أبداً الصِّحَّةَ والكمال

الذي يطلُبُونَهُ. فهُم يُحاوِلُونَ أن يَجِدوا شِفاءً وحياةً أبديَّةً فيَّاضَةً في عدَّةِ أماكِن وبطُرُقٍ مُتَنَوِّعَة. هذه الأماكِن ووسائِلُ شفائِها يُمكِنُ تسمِيَتُها غالِباً، "بِرَكُ بَيتِ حسدا."

لهذا بينما كانَ يسُوعُ يتحرَّكُ بينَ الضُّعفاءِ واليائِسين، كانَ يُفَتِّشُ عن الأشخاصِ الذين كانُوا قد أدرَكُوا أنَّ "بِرَكَ بَيتِ حَسدا" لن تمنَحَهُم شِفاءً. وأنَّ المَشرُوباتِ الرُّوحيَّة لن تمنَحَهُم الحياةَ الأبديَّة. وأنَّهُم لن يَجِدُوا الصِّحَّةَ والشِّفاءَ في النَّاس؛ ولن يُروُوا غَليلَهُم في تلكَ الأحلامِ التي يُلاحِقُونَها كالسَّراب من خلالِ إنغماسِهِم بالخَطيَّة، وأنَّهُم لن يَجِدُوا الصِّحَّةَ والشِّفاءَ لا في المالِ ولا في النَّجاحِ ولا في الشُّهرَةِ ولا في المركَزِ ولا في السُّلطَة.

بعدَ أن يَكُونَ النَّاسُ قد جَرَّبُوا كُلَّ "بُرَكِ بَيتِ حَسدا" التي بِحَوزَتِهِم، وبعدَ أن يَكُونُوا قد عرَفُوا أنَّهُم لن يجدُوا أبداً الحَياةَ الأبديَّةَ في هكذا أماكِن، عِندَها يكُونُونَ قد أصبَحُوا مُستَعِدِّينَ لِيَسُوع. فيَسُوعُ يُحِبُّ أن يتجوَّلَ وسطَ الضُّعَفاءِ إلى أن يَجِدَ أضعَفَ واحِدٍ بينَهُم. وعندَها يُحِبُّ يسُوعُ أن يسأَلَ هذا الشَّخصَ الضَّعيفَ، "هل تعلَمُ أنَّهُ من المُمكِنِ أن تكمُلَ قُوَّتِي في ضَعفِكَ؟ فقط إذا إلتَفَتَّ إليَّ، وآمنتَ بي، أستَطيعُ أن أُبرِئَكَ." هذه الحقيقَةُ، التي هي مَوصُوفَةٌ أيضاً بِشكلٍ جَميلٍ بواسِطَةِ الرَّسُول بُولُس، هي ما نَجِدُهُ مُصَوَّراً أمامَنا في شِفاءِ هذا الشخصِ المريضِ الضَّعيف أمامَ بركَةِ بَيتِ حسدا.

قِصَّةُ هذا الرَّجُل هي أيضاً صُورَةٌ عمَّا تعنيهِ الولادَةُ الثَّانِيَة. عليكَ أن ترى نفسَكَ في هذا الرَّجُلِ العاجِزِ أمامَ بِركَةِ بيتِ حسدا. فقد تَكُونُ ضَعيفاً جَسَدِيَّاً. وقد تَكُونُ ضعيفاً رُوحيَّاً. ولَرُبَّما سوفَ تَجِدُ في ضَعفِكَ قُوَّةَ يسُوع المسيح. تَخَلَّ عن "بِرَكِ بَيتِ حسدا" خاصَّتَكَ، وإلتَفِتْ إلى يسُوعَ وقُلْ لهُ، "نعم، أُريدُ أن أبرَأَ. أُريدُكَ أن تَشفِيَنِي."

الفَصلُ الرَّابِع

"كاذِبٌ، مَجنُونٌ، أم رَبٌّ؟"

"فَتِّشُوا الكُتُب، لأنَّكُم تَظُنُّونَ أنَّ لَكُم فيها حَياةٌ، وهِيَ تَشهَدُ لي. ولا تُرِيدُونَ أن تأتُوا إليَّ لِيَكُونَ لكُم حَياةٌ." (يُوحَنَّا ٥: ٣٩، ٤٠)

بِهذهِ الطَّريقَة يبدَأُ يسُوعُ حِوارَهُ معَ هؤُلاءِ القادَة الدِّينيِّين. فَشِفاءُ الرَّجُلِ أمامَ بِركَةِ بَيتِ حسدا كانَ ما يُمكِنُ أن نُسَمِّيَهُ شِفاءً ستراتيجيَّاً، لأنَّهُ كانَ العامِلَ المُؤَسِّس للإطارِ الذي فيهِ قدَّمَ يسُوعُ نفسَهُ لقادَةِ اليَهُود الدِّينيِّين.

وكَمَا أشَرتُ سابِقاً، نَوَدُّ أن نَظُنَّ أنَّ رِجالَ الدِّينَ كانَ ينبَغي أن يبتَهِجُوا بِكَونِ الرَّجُل العاجِز أصبَحَ قادِراً على المَشِي. ولكنَّهُم لم ينظرُوا إلى الأمرِ بهذه الطريقة. فعِندَما رأَوهُ يحمِلُ سَريرَهُ، قالُوا، "يا صاحِب، أنت تَكسِرُ النَّامُوس!" وهذا يُرينا كم كانُوا شَديدي البُعد عمَّا أسماهُ الرَّسُول بُولُس "بِرُوحِ النَّامُوس." لقد شَفَى يسُوعُ هذا الرَّجُل بالطريقَةِ التي شفاهُ بها، لأنَّ يسُوعَ في هذه المرحَلَة من خِدمَتِهِ، أرادَ بِوُضُوحٍ أن يُقحَمَ في حِوارٍ معَ رِجالِ الدِّينِ اليَهُود.

نتعلَّمُ منَ الأناجيلِ المُتشابِهَةِ النَّظرَة أنَّ يسُوعَ يُعَلِّمُ بواسِطَةِ المواعِظِ والخُطَبِ والأمثال. فالكَثيرُ من تعليمِهِ الرَّفيع أُعطِيَ في إطارِ الحِوار. فهُوَ يُعَلِّمُ من خلالِ لِقاءاتِهِ معَ النَّاس، ومن خلالِ حوارِهِ المُستَمِرّ معَ رُسُلِهِ لمُدَّةِ ثلاثِ سنواتٍ.

يُعلِّمُنا يسُوعُ أيضاً أُمُوراً من خلالِ حِوارِهِ العَدائِي معَ رِجالِ الدِّين. بالأخَصّ في الإصحاحات ٥ إلى ٨ من إنجيلِهِ، يُعطِينا يُوحَنَّا تلخيصَهُ الدَّقيق لهذا الحوارِ المُطَوَّل بينَ يسُوع وبينَ رِجالِ الدِّين. يتغيَّرُ إطارُ الحِوارِ أحياناً. وهُوَ يتمحوَرُ حولَ المُعجِزاتِ التي حقَّقَها يسُوع – شفاءُ الرَّجُلِ المَريض عندَ بِركَةِ بيتِ حسدا، إشباعُ الجُموع، الشِّفاءُ الرُّوحِيُّ للمرأَةِ التي أُمسِكَت في زِنَىً، فتحُ عَينَي الرَّجل الذي وُلِدَ أعمَى – الأمرُ الذي يُشَكِّلُ الطريقة التي بها تبدَأُ الإصحاحاتُ ٥ إلى ٩.

بَينَما تَستَعرِضُ تَصريحات يسُوع عن نفسِهِ في الإصحاحِ الخامِس، سوفَ تكتَشفُ أنَّ يسُوع كانَ يَقُولُ ما مَعناهُ: "كُلُّ دَينُونَةٍ قد أُعطِيَت لي. فأنا الإبنُ، وأبي السَّماوِي لن يَدينَ أحداً في اليومِ الأخير. بل أعطاني كُلَّ الدَّينُونَة. فسوفَ أَدينُ أنا الجميع." وسَوفَ يَقُولُ يسُوعُ أيضاً أنَّهُ بإستِطاعَتِهِ أن يعمَلَ كُلَّ ما يعمَلُهُ الآب.

ولقد نسَبَ لِنَفسِهِ صِفاتٍ تنطَبِقُ على اللهِ الآبِ. فكما ترَى قارِئي العَزيز، إن كُنتَ ستَدَّعِي أنَّكَ الله، هُناكَ سُؤالٌ قد نطرَحُهُ عليكَ وهُوَ التَّالِي: "هكذا إذاً، أنتَ الله؟ دَعني أسأَلُكَ سُؤالاً. هل تستطيعُ أن تخلُقَ؟ فاللهُ يخلُقُ؛

وأنتَ، هل بإمكانِكَ أن تخلُقَ؟" لقد قدَّمَ يسُوعُ تصريحاً عن نفسهِ أنَّهُ الخالِق. وقد نَقُولُ، "حسناً، اللهُ أزَلِيٌّ أبديٌّ. فاللهُ كانَ، وهُوَ كائِنٌ الآن، وسيَكُونُ إلى الأبد. فهل أنتَ أزَلِيٌّ أبَدِيٌّ؟"

في نِهايَةِ هذا الحِوارِ العَدائِيِّ، إلتَفَتَ رِجالُ الدِّينِ اليَهُود إلى يسُوع وقالُوا لهُ، "ليسَ لكَ خَمسُونَ سنَةً بعد، وتَقُولُ أنَّكَ رأيتَ إبراهيم." فأجابَ يسُوع، "من قَبلِ أن يَكُونَ إبراهِيمُ أنا كائِن." ثُمَّ نقرَأُ أنَّهم حَمَلُوا حِجارَةً لِيَرجُمُوهُ بحجَّةِ التَّجديف. لم يَكُنْ هُناكَ إلتِباسٌ في أذهانِ هؤُلاءِ القادَة الدِّينيِّين الذين سَمِعُوا إدِّعاءاتِ يسُوع عمَّا قصدَهُ.

فلَم يَقُولُوا مثلاً، "حسناً، ليسَ بإمكانِكَ أن تَكُونَ كُلَّ هذه الأُمُور التي تدَّعِيها، ولكنَّكَ رُغمَ ذلكَ شخصٌ رائِعٌ." لم يَكُونُوا قادِرينَ أن يفعَلُوا ذلكَ. ولكنَّهُم أرادُوا إمَّا أن يَرجُمُوهُ، أو أنَّنا نقرَأُ أنَّهُ عندَما إنتَهى من القِيامِ بِكُلِّ هذه الإدِّعاءات، "آمنَ بهِ كَثِيرُونَ." إلتَفَت يسُوعُ إلى أُولئكَ الذين آمنُوا بهِ، وقالَ لهُم ما معناهُ، "الآن أُثبُتُوا في كَلِمَتي لِتُصبِحُوا تلاميذِي بِحَقٍّ. وسوفَ تعرِفُونَ الحقَّ، والحَقُّ يُحَرِّرُكُم. وإن حَرَّرَكُمُ الإبنُ، فبالحَقيقَةِ تَكُونُونَ أحراراً." لقد حاوَلَ البَعضُ أن يرجُمُوهُ، وآخرُونَ دَعَوهُ رَبَّاً، وتَبِعُوهُ وصارُوا تلامِيذَهُ بِحَقٍّ.

لقد سبقتُ وطَلَبتُ منكُم أن تعمَلُوا لائِحَةً بِكُلِّ تصريحاتِ يسُوع في هذه الإصحاحاتِ من إنجيلِ يُوحَنَّا. والآن، تأمَّلُوا بتَصريحاتِ يسُوع المسيح التي دَوَّنتُمُوها. وبعدَ أن تتأمَّلُوا بِتَصريحاتِ يسُوع، أعتَقِدُ أنَّكُم ستَكتَشِفُونَ أنَّهُ سيَكُونُ لَدَيكُم هذه الخياراتِ الثَّلاثَة كما يُلَخِّصُها لنا C. S. Lewis. ثُمَّ عليكُم أن تتحلُّوا بالجرأَةِ الفِكريَّة لِتَعتَبِرُوا يسُوعَ إمَّا كاذِباً، أو مَجنُوناً، أو مُخَلِّصاً ورَبَّاً وإلهاً على حياتِكُم.

بَعدَ ذكرِ هذه التَّصارِيح في الإصحاحِ الخامِس، بما أنَّهُم لَمَّحُوا أنَّهُ لم يَكُنْ يُوجَدُ أيُّ دَليلٍ يُبَرهِنُ أنَّ يسُوعَ كانَ من إدَّعَى أنَّهُ هُو، قالَ لهُم ما معناهُ، "لا يُعوِزُكُم الدَّليلُ لتُؤمِنُوا بهذه الأشياء." فأخبرَهُم يسُوعُ في مَرحَلَةٍ مُعَيَّنَةٍ من ذلكَ الحِوار العَدائِي قائِلاً، "مُشكِلَتُكُم ليسَت بجَوهَرِها فِكريَّة؛ بل هي أخلاقِيَّة، وهِيَ قَضِيَّةُ ما تختارُونَهُ أو تُريدُونَهُ."

ما قالَهُ لهُم يسُوعُ كانَ بالحقيقَةِ التَّالِي: "لو كُنتُم تُريدُونَ فعلاً أن تُؤمِنُوا بأقوالي، لوَجدتُم الكثير من الدلائِلِ على صِحَّتِها. مثلاً، يُوحَنَّا

المعمدان، الذي تُكرِمُونَهُ كَثيراً، قالَ أروعَ الأشياءِ عَنِّي." ولقد إعتَرَفَ جميعُ اليَهُودِ آنذاكَ أنَّ يُوحَنَّا المعمدان كانَ نَبِيّاً. قالَ يسُوع، "يُوحَنَّا شَهِدَ عَنِّي." ولقد رأينا هذا في المقطَعِ الذي تكلَّمَ عن يُوحَنَّا المعمدان.

ثُمَّ قالَ يسُوع، "أنظُرُوا الأعمالَ التي عمِلتُها." ولقد كانَ يسُوعُ قد صنعَ الكَثيرَ من هذه الأعمالِ العجائِبيَّة. وفي نهايَةِ الإصحاحِ الثَّانِي، نقرَأُ أنَّهُ أنجزَ الكثيرَ منَ المعجزاتِ في أُورشَليم، وآمنَ بعضُ النَّاسِ بسببِ هذه المُعجزاتِ التي عَمِلَها. وهُنا، نَجِدُ يسُوعَ يُذَكِّرُ هَؤُلاء القادَة الدِّينيِّين بهذه المُعجِزات عندَما يَقُولُ، "لديكُم مُعجزاتِي. فلقد شَفَيتُ هذا الرَّجُل العاجِز عندَ بِركَةِ بيتِ حسدا. فأعمالي هي تصريحاتِي."

ثُمَّ قالَ يسُوع، "لَديكُم شهادَةُ الآبِ السَّماوِيِّ نفسُهُ عندَ معمُودِيَّتِي. فعندما إعتَمَدتُ، الآبُ نفسُهُ تكلَّمَ قائِلاً، "هذا هُوَ إبني الحَبيب." لديكُم إذاً شهادَةُ اللهِ الآب."

ثُمَّ أشارَ إلى كَلِمَةِ اللهِ، وأعطانا عَدَدَينِ كِتابِيَّين، يَقُولُ عنهُما كاتِبُ التأمُّلاتِ الإنكليزيّ Oswald Chambers أنَّهُم مِفتاحُ حقيقَةِ الكتابِ المُقدَّس بكامِلِهِ. قالَ يسُوعُ لهؤُلاء النَّاس الذين كانُوا خُبراءَ في العهدِ القَديم، ما جَوهَرُ معناهُ، "فَتِّشُوا الكُتُبَ، لأنَّكُم تَظُنُّونَ أنَّكُم بِصَيرُورَتِكُم خُبراءَ في الكتابِ المُقدَّس، ستحصَلُونَ على الحياةِ الأبديَّة." ثُمَّ أضاف، "وهذه الأسفارُ الكتابِيَّةُ المُقدَّسة تشهَدُ لي، ولا تُريدُونَ أن تأتُوا إليَّ لِتَكُونَ لكُم حياةٌ."

تُعَبِّرُ ترجَمَةٌ أُخرى عن هذا العدد كالتَّالِي: "فَتِّشُوا الكُتُبَ المُقدَّسَةَ وأسبُروا أغوارَها بِدِقَّةٍ، لأنَّكُم تفتَرِضُونَ أنَّكُم ستحصُلُونَ على الحياةِ الأبديَّةِ من خلالِ هذه الأسفار. ولكنَّ هذه الأسفار تشهَدُ لي، ورُغمَ ذلكَ، أنتُم لا تُريدُونَ أن تأتُوا، بل ترفُضُونَ أن تأتُوا إليَّ لِتَكُونَ لكُم حياة." النَّصُّ اليُونانِيُّ الأصليُّ يُشيرُ هُنا إلى شَيءٍ كالتَّالِي: "أنتُم لا تأتُونَ إليَّ لأنَّكُم لا تُريدُونَ أن تأتُوا." فالذي يَقُولُهُ يسُوعُ هُوَ التَّالِي: القَضِيَّة ليسَت فِكرِيَّة؛ بل القَضِيَّةُ هي أخلاقِيَّة، وهي أنَّكُم تتَّخِذُونَ قراراً واعِياً بِعَدَمِ المجيءِ إليَّ."

في بِدايَةِ السِّتِّينات، كُنتُ أقُودُ نِقاشاً لمجمُوعَةٍ من طُلابِ الحُقُوق في جامعةٍ في فلوريدا. فدخَلتُ في مجادَلَةٍ حادَّةٍ معَ أحدِ تلاميذِ القانُون. وفي مرحَلَةٍ ما، بدلَ أن أُحاجِجَهُ، الأمرُ الذي كُنتُ أعمَلُهُ لِفترَةٍ، شَعَرتُ نَفسي

وكأنَّني مُقادٌ لأقُولَ لهُ، "حسناً، القَضِيَّةُ هُنا هي ليسَت فِكريَّة، بل هي قَضِيَّةٌ أخلاقِيَّةٌ، وهي قَضِيَّةُ خيار. فالسُّؤالُ هُو بالحقيقَةِ، هل تُريدُ أن تقبَلَ العواقِبَ الأخلاقيَّة لإيمانِكَ بالمسيح ولإتِّباعِهِ؟"

كانَ بإمكانِي أن أشعُرَ من جوابِ التلاميذِ الآخرين أنَّني إختَرَقتُ الحاجِزَ ووصلتُ إلى القَضِيَّةِ الجوهَرِيَّة بالنِّسبَةِ لهذا التلميذ. وفيما بعدَ، جاءَني بعضُ التَّلامِذَةِ وقالُوا لي، "كانت هذه هي النُّقطَةُ الأساسيَّةُ معَ هذا التِّلميذ. فجَميعُنا يعلَمُ أنَّ لَدَيهِ عَشيقة. فأُسلُوبُ حياتِهِ كانَ هُوَ القَضِيَّة الأساسيَّة. فالقَضِيَّةُ لم تَكُنْ تتعلَّقُ بِكُلِّ تلكَ الحجَجِ اللاهُوتيَّة والفَلسَفِيَّة التي كانَ يُقَدِّمُها. فعندَما أوضحَتَ النُّقطَةَ أنَّ القَضِيَّةَ ليسَت قضِيَّةً فكريَّة، بل هي قَضِيَّةُ خياراتٍ أخلاقِيَّة، كُنتَ بِذلكَ تُواجِهُ القَضِيَّةَ الحقيقيَّةَ في حياتِهِ."

تَعَلَّمتُ هذا الأمر من ذلكَ الحوار الذي نشأَ بينَ يسُوع وبينَ رِجالِ الدِّين. هذا ما كانَ يسُوعُ يعمَلُهُ عندَما قالَ لهُم، "لا يُعوِزُكُم البُرهان. فالحقيقَةُ هي أنَّكُم لا تُريدُونَ أن تأتُوا. لهذا أنتُم لا تأتُونَ إليَّ." في النامُوسِ اليَهُودِيّ، كانَت تُطلَبُ شهادَةٌ من شاهِدانِ فقط لإثباتِ أمرٍ ما. ولكنَّ يسُوعَ أعطاهُم خمسة شهاداتٍ معصومَةً عنِ الخَطأ. قالَ، "إذا أردتُم بُرهاناً، فلديكُم منهُ ما يَفيضُ. ولكنَّكُم لا تأتُونَ إليَّ لأنَّكُم لا تُريدُونَ أن تأتُوا إليَّ."

ولقد طرحَ يسُوعُ أيضاً على رِجالِ الدِّين سُؤالاً عميقاً: "كيفَ يُمكِنُكُم أن تُؤمِنُوا بينما أنتُم تطلُبُونَ مجداً بعضُكُم من بَعضٍ، والمجدُ الذي منَ اللهِ الآبِ لَستُم تطلُبُونَهُ؟" أعتَقِدُ أنَّهُ كانَ يَقُولُ لهُم، "أنتُم تَلعَبُونَ لُعبَةً عالَمِيَّةً دُنيَوِيَّةً، وهي أن تطلُبُوا مجداً ومَديحاً من بعضِكُم البَعض. ولكن لا يَخطُرُ على بالِكُم ولا حتَّى أن المَديحَ الذي يأتي من الله، أو أن تسألُوا كيفَ يشعُرُ اللهُ يا تُرى حِيالَ من أنا وحِيالَ ما أعمَلُهُ؟" إنَّ جَوهَرَ هذا السُّؤال كانَ، "إن كُنتُم تَعيشُونَ حياتَكُم على المُستَوى الأُفُقِيّ، وإن كُنتُم تطلُبُونَ مَديحَ بعضِكُم البَعض، فكيفَ يُمكِنُكُم أن تعتَرِفُوا بأنَّكُم تُؤمِنُونَ بالله؟ فأنتُم لستُم ولا حتَّى مُهتَمِّينَ بالنَّظرَةِ العمُودِيَّة، ولا يخطُرُ على بالِكُم أن تتساءَلُوا ما إذا كُنتُم تُرضُونَ الله."

في الإصحاحِ الخامِس، يُجيبُ يُوحَنَّا على هذا السُّؤالِ، "من هُوَ يسُوع؟" تذَكَّرُوا أنَّهُ في بِدايَةِ تفسيري لإنجيلِ يُوحَنَّا، وضَعتُ أمامَكُم تَحَدِّياً بأن تُجيبُوا على ثلاثَةِ أسئِلَةٍ في كُلِّ إصحاحٍ من إصحاحاتِ هذا الإنجيل.

يُجيبُ يُوحنَّا بالتأكيد على السُّؤالِ الأوَّل، "من هُوَ يسُوع؟" عندما يُسَجِّلُ لنا إدِّعاءاتِ يسُوع عن نفسِهِ في هذا الحِوارِ الذي يبدَأُ في الإصحاحِ الخامِس. أجوبَتُهُ على هذا السُّؤال هي أجوبَةٌ مَهُوبَة كما تظهَرُ في هذا الإصحاح. فيسُوعُ هُو: الإبنُ الذي هُوَ واحِدٌ معَ الآب، والذي هُوَ محبُوبٌ منَ أبيهِ السَّماوِيّ، والذي يستطيعُ أن يعمَلَ جميعَ الأعمالِ التي يعمَلُها الآب. إنَّهُ الإبنُ الذي سيَدينُ الجميع. إنَّهُ الإبنُ الذي أُرسِلَ من قِبَلِ أبيهِ السَّماوِيِّ ليُقيمَ الأموات وليُعطِيَ حياةً أبديَّةً للذين يختارُهم. إنَّهُ شافِي الأشخاص الأكثر ضعفاً وعجزاً. حولَهُ تتمحوَرُ أسفارُ الكتابِ المُقدَّس، وإليهِ ينبَغي أن نأتِيَ لِنَنالَ الحياةَ الأبديَّة. إنَّهُ يَقُولُ أنَّهُ أزَلِيٌّ أبديٌّ.

السُّؤالُ الثَّاني الذي أردتُكُم أن تُجيبُوا عليهِ عبرَ إنجيلِ يُوحَنَّا هُوَ التَّالِي: "ما هُوَ الإيمان؟" هذا السُّؤالُ تَتِمُّ الإجابَةُ عليهِ هُنا. فالإيمانُ ليسَ قضيَّةً عقلانِيَّةً بالدَّرَجَةِ الأُولى. الإيمانُ هُوَ بِجوهَرِهِ قضِيَّةٌ أدبيَّةٌ أخلاقِيَّة، وقضيَّةُ إختِيارٍ حُرّ، بحَسَبِ الإصحاحِ الخامِس من إنجيلِ يُوحَنَّا.

ثُمَّ ماذا عن هذا السُّؤال الثَّالِث، "ما هِيَ الحياةُ؟ في الإصحاحِ الخامِس؟ الجوابُ على هذا السُّؤال يَعُودُ بنا بالطَّبعِ إلى الرَّجُل الذي شُفِيَ عندَ بِركَةِ بيتِ حسدا. الحياةُ هي الصِّحَّةُ والعَقلُ السَّليم. يَقُولُ لنا يسُوعُ أنَّ الحياةَ هي أن نُولَدَ من جديد؛ الحياةُ هي أن نأتِيَ إلى المسيح، وأنت نستَبدِلَ ضعفَنا ومَرَضَنا بِصِحَّتِهِ وسلامَتِهِ، وبِبُنيانِ علاقَةٍ معَهُ، وبِمَعرِفَتنا أنَّهُ راضٍ علينا وأنَّنا ننالُ مديحَهُ. هذه هي الأجوبَة على هذا السُّؤال، "ما هِيَ الحياةُ؟" كما وردَ في إنجيلِ يُوحَنَّا.

الفَصلُ الخامِس
"مَثَلُ رُؤيا يسُوع الإرساليَّة"

يبدَأُ الإصحاحُ السَّادِسُ بِمُعجِزَةِ إشباعِ الخَمسة آلاف. ولقد تأمَّلنا بهذه المُعجِزَة خلالَ دِراسَتِنا للأناجيلِ المُتَشابِهَةِ النَّظرَة. لِهذا، لن ننظُرَ إليها بِعُمقٍ هُنا. ولكن بعدَ المُعجِزَةِ التي أشبَعَ بها يسُوعُ خمسَةَ آلافِ رَجُلٍ جائِعٍ معَ عائِلاتِهم، لَرُبَّما ما يبلُغُ حوالَي عشرين ألف نسمَة، ألقى يسُوعُ عظَةً عظيمَةً. وتُعتَبَرُ هذه العِظَةُ جزءاً من حوارِهِ العَدائِيّ معَ رِجالِ الدِّين. هذا ما يُسمَّى "بِعِظَةِ خُبزِ الحياة."

في عِظَةِ خُبزِ الحياة، يُصَرِّحُ يسُوعُ قائِلاً أَنَّهُ هُوَ خُبزُ الحَياة. في الإصحاحِ الرَّابع، يُصَرِّحُ يسُوعُ عقائِدِيَّاً أَنَّهُ هُوَ ماء الحياة، وذلكَ عندما كانَ يتعامَلُ معَ حاجاتِ الإنسان الأساسيَّة، التي هي العَطَش. قالَ يسُوع، "أنا هُوَ ماءُ الحياة، من يَشرَبُ من هذا الماء لن يعطَشَ أيضاً." بالطَّبعِ عندما قالَ يسُوعُ هذا، كانَ يُقدِّمُ صُورَةً عن الولادَةِ الجديدة، وعنِ الحياةِ الأبديَّة التي يرغَبُ يُوحَنَّا أن يختَبِرَها كُلُّ واحِدٍ منَّا.

ولقد تعامَلَ يسُوعُ في العظَةِ التي تُعتَبَرُ أصعَبَ خطابٍ ألقاهُ يسُوع، تعامَلَ معَ حاجَةٍ أُخرى من حاجاتِ الإنسان – الجُوع. يَقُولُ يسُوعُ ما جَوهَرُهُ، "بإمكانِي أن أُشبِعَ جُوعَكَ لِبَقِيَّةِ حياتِكَ." في إطارِ هذا التَّصريح، قدَّمَ يسُوعُ عظتَهُ عن خُبزِ الحياة. وعندما إنتَهى من هذه العِظَة، نقرَأُ، "من ذلكَ الوقت رجَعَ كَثيرُونَ من تلاميذِهِ إلى الوراء ولم يعودُوا يمشُونَ معَهُ." فالتَفَتَ يسُوعُ إلى الإثنَي عشَر وقالَ لهُم، "أَلَعَلَّكُم أنتُم أيضاً تُريدُونَ أن تمضُوا؟"

هُنا نَجِدُ في كَلِماتِ بُطرُس، أحدَ أعمَقِ الأجوبَةِ على السُّؤال، "ما هُوَ الإيمانُ؟" فعندَما سألَ يسُوعُ الرُّسُلَ ما إذا كانُوا سيَترُكُونَهُ هُم أيضاً، أجابَ بُطرُس بما معناهُ، "إلى أينَ نذهبُ؟ كلامُ الحياةِ الأبديَّةِ عندَكَ." لم يَفهَمْ بُطرُس هذه العِظَة الصَّعبَة، ولكنَّهُ إختارَ بالإيمانِ أن يَستَمِرَّ بإتِّباعِ يسُوع.

في نهايَةِ عِظَةِ خُبزِ الحَياة، قالَ يسُوع، "إن لم تشرَبُوا دَمي وتأكُلُوا جَسَدِي، لن تَكُونَ لكُم حياةٌ أبديَّة." ظَنَّ البَعضُ أنَّ يسُوعَ كانَ يُعَلِّمُ عن أكلِ لُحُومِ البَشَر. ولهذا تركَهُ الكَثيرُون. أنا مُتَيَقِّنٌ أنَّ هذه العِظَة مرَّتَ فوقَ رأسِ بُطرُس كسَربٍ منَ العصافِيرِ الطَّائِرة. فبُطرُس لم يفهَمْ ما كانَ يَقصُدُهُ يسُوع. ولكنَّنا هُنا نحصَلُ على جوابٍ رائِعٍ على السُّؤال، "ما هُوَ الإيمانُ؟" أحياناً، يكُونُ الإيمانُ أن نُؤمِنَ عندما لا نفهَم."

قالَ إشعياءُ أنَّ اللهَ لا يُفَكِّرُ مثلَ الإنسان، ولا يعمَلُ مثلَ الإنسان. لِهذا، علينا أن لا نتوقَّعَ أن نفهَمَ الله، بِحَسَبِ النَّبِيِّ إشعياء (إشعياء ٥٥). ولكنَّ إشعياء يُتابِعُ بالقولِ أنَّ كلِمَةَ اللهِ ستُحَقِّقُ إنسجاماً وتوافُقاً بينَ أفكارِنا وأفكارِ الله. لِهذا وعظَ إشَعياءُ بِكَلِمَةِ اللهِ، ولهذا علينا نحنُ أن نكرِزَ بكلمَةِ اللهِ، وأن نقرَأَ وندرُسَ هذه الكلمة.

ولكن، بينما نقتَرِبُ من اللهِ من خلالِ كلمتِهِ، علينا أن لا نتوقَّعَ دائماً أن نفهَمَ كُلَّ ما نقرَأُهُ عنِ الله، لأنَّ اللهَ ليسَ إنساناً، وهُوَ مختَلِفٌ تماماً عنِ الإنسان. وبما أنَّ يسُوعَ كانَ أعظَمَ إعلانٍ منَ اللهِ لهذا العالم، علينا أن لا نتفاجَأَ أن نقرَأَ أنَّهُ كانَت تُوجَدُ أوقاتٌ لم يَفهَمْ فيها صَيَّادُو السَّمَك يسُوع.

تأمَّلُوا بِحِكمَةِ سُلَيمان عندما تساءَلَ قائِلاً في أمثال ٢٠: ٢٤، "منَ الرَّبِّ خَطَواتُ الرَّجُل. أمَّا الإنسانُ فكَيفَ يفهَمُ طريقَهُ." فإن كانَ الرَّبُّ لا يعمَلُ كإنسانٍ ولا يُفَكِّرُ كإنسانٍ، وإن كُنَّا نسيرُ في طريقِهِ ونطلُبُ مشيئَتَهُ لحياتِنا، فلا ينبَغي أن نتوقَّعَ أن نفهَمَ دائماً الطريقَ التي نَسيرُ فيها عندما نَمشي تحتَ قِيادَةِ الله.

أظهَرَ بُطرُس حِكمَةً عظيمَةً عندما تجاوَبَ معَ عِظَةِ خُبزِ الحياة التي ألقاها يسُوعُ، عندما قالَ ما معناهُ، "أنا لا أفهَمُ ما تَقُولهُ، ولكنَّني أُؤمِنُ بكَ وسوفَ أتبَعُكَ دائماً."

لم يُعطِنَا يسُوعُ فقط صُورَةً عنِ الولادَةِ الجديدةِ عندما تكلَّمَ عنِ ماءِ الحياةِ وعن خُبزِ الحياة، بل أعطانا أجوبَةً جَميلَةً على السُّؤال، "ما هُوَ الإيمانُ؟"وكما أشَرتُ سابِقاً، في كُلِّ مرَّةٍ تشرَبُ فيها كأسَ ماءٍ بارِد، لديكَ صُورَةٌ عمَّا هُوَ الإيمانُ. تصَوَّرْ أنَّكَ تَمُوتُ عطَشاً. وأنتَ تحمِلُ في يَدِكَ كأسَ ماءٍ تَظُنُّ أنَّهُ سوفَ يُروِي عطَشَكَ ويُخَلِّصُ حياتَكَ. فكيفَ ستُبرهِنُ حقيقَةَ كَونِكَ تُؤمِنُ أنَّ هذا الماء سيُروي عطَشَكَ ويُخَلِّصُ حياتَكَ؟ بإمكانِكَ أن تُبَرهِنَ إيمانَكَ عندما تشرَبُ هذا الماء.

يَقُولُ يسُوعُ، "أنا هُوَ الماءُ الحَيُّ، وأنتُم لدَيكُم عَطَشٌ للحياة. أنا هُوَ الخُبزُ الحيُّ، وأنتُم لدَيكُم جُوعٌ للحياةِ الأبديَّةِ الفيَّاضَةِ الحقَّة. فكيفَ ستُبَرهِنُونَ حقيقَةَ إيمانِكُم بأنَّني أستَطيعُ أن أُروِيَ عطَشَكُم إلى الأبد وأن أُشبِعَ جُوعَكُم مدى حياتِكُم؟ وكيفَ ستجعَلُونَني مُنسَجماً معَ حياتِكُم، ممَّا سيَسمَحُ لي بأن أُروِيَ عطَشَكُم وأُشبِعَ جُوعَكُم؟ حسناً، بينما تشرَبُونَ الماءَ لتُبَرهِنُوا حقيقَةَ كَونِكُم تُؤمِنُونَ أنَّ كأسَ ماءٍ يُمكِنُهُ أن يُروِيَ عطَشَكُم، عليكُم أن تقبَلُونِي وأن تَتَمَثَّلُونِي، عليكُم أن تُؤمِنُوا بي وأن تُصبِحُوا على علاقَةٍ وثيقَةٍ بي. عليكُم أن تأتُوا وتَتبَعُوني."

هذا ما كانَ يسُوعُ يَقُولُهُ في أصعَبِ مقطَعٍ من عِظَتِهِ عن خُبزِ الحياة، عندما تكلَّمَ عن شُربِ دَمِهِ وأكلِ جَسَدِهِ. عندما إستَخدَمَ هاتَينِ

الإستِعارَتَين المجازِيَّتَين، كانَ يُعَلِّمُ ما فحواهُ: "كُلُّ ما تحقَّقَ بمَوتي وكُلُّ ما عنَاهُ مَوتي لكُم، عليكُم أن تشرَبُوهُ؛ عليكُم أن تُؤمِنُوا بِحَقٍّ وأن تتمثَّلُوني. عليكُم أن تقبَلُوا في إختِبارِ حياتِكُم كُلَّ ما يُريدُ الآبُ أن يُعطِيَكُم من خلالِ مَوتِي، الأمرُ الذي يُشارُ إليهِ بِدَمي، والمَرمُوزُ إليهِ بعَصِيرِ الكرمَةِ في خدمَةِ العَشاءِ الأخير، الذي سأتناوَلُهُ وسأُؤَسِّسُهُ قَبلَ مَوتي على الصَّليبِ بِبِضعِ ساعاتٍ. بإمكانِكُم أن تَرمُزُوا وأن تُعَبِّرُوا عن إيمانِكُم بِكُلِّ ما يعنيهِ مَوتِي لكُم، عندما تشرَبُونَ عصيرَ الكرمَةِ خلالَ خدمَةِ كسرِ الخُبز." الحَقيقَةُ العظيمَةُ الأُخرى عن يسُوع، كانت الحياة التي عاشَها. لقد عاشَ يسُوعُ حياةً رائِعَةً هُنا على الأرض، وبَينَما عاشَ هذه الحياة، كانَ يُظهِرُ لنا حقَّاً ويمنَحُنا نِعمَةً لنُطَبِّقَ الحقَّ الذي أعلنَهُ وعَلَّمَهُ. لقد كانَ يُظهِرُ لنا ويُمَكِّنُنا من أن نَعيشَ حياةً كما أرادَ اللهُ لنا أن نَعيش. حياةُ المسيح التي أظهَرَها يسُوعُ في الأناجيل هي صُورَةٌ عنِ الحياةِ الأبديَّة. فالحياةُ الأَبَديَّةُ هي بِجَوهَرِها أبديَّة نَوعاً وكَمَّاً.

عندَما يَقُولُ يسُوعُ، "ينبَغي أن تأكُلُوا جَسَدِي،" يُعطينا إيضاحاً آخَر عنِ الإيمان. فهُوَ يَقُولُ لنا هُنا في هذه العِظة، "أنا هُوَ الخُبزُ الحَيّ، وأنتُم جِياعٌ. كيفَ يُمكِنُكُم أن تَتَناوَلُوا الخُبزَ وأنتُم جياعٌ، وأن تتعامَلُوا معَ هذا الخُبز بِطريقَةٍ تجعَلُهُ يُشبِعُ جُوعَكُم؟ يُمكِنُكُم ذلكَ عندما تأكُلُونَ الخُبزَ وتتمثَّلُونَهُ وتقبَلُونَهُ.

حياتِي، الحياةُ التي أحيَاها لِثلاثٍ وثلاثِينَ سنَةً، تُظهِرُ لكُم كيفَ يُمكِنُكُم أن تُشبِعُوا جُوعَكُم للحَياة. حيَاتي تُظهِرُ لكُم كيفَ أرادَ اللهُ الآبُ لكُم أن تَعيشُوا حياتَكُم. عليكُم أن تتجاوَبُوا بِشَكلٍ صَحيحٍ معَ حَياتي. عليكُم أن تتمثَّلُوا حَياتِي. عليكُم أن تُبَرهِنُوا رَمزِيَّاً إيمانَكُم بِحَياتِي وبِكُلِّ ما تَعنيهِ حَياتِي لكُم عندَما تأكُلُونَ خُبزَ العشاءِ الرَّبَّانِي.

بِكَلِماتٍ أُخرى، عليكُم أن تأكُلُوا جَسَدِي (كما هُوَ مُمَثَّلٌ بالخُبز) وأن تَشرَبُوا دَمي (كما هُوَ مُمَثَّلٌ بالخَمرِ أو بالكأس)، وإلا فلن تَكُونَ لكُم حياةٌ أبديَّة." إنَّ يسُوع لا يُعَلِّمُ هُنا أنَّ أكلَ الخُبزِ وشربَ الخَمر مِن على مائِدَةِ الرَّبِّ سوفَ يُعطينا الحياةَ الأبديَّة. بل هُوَ يُعَلِّمُ أنَّ الإيمانَ بِما يُمَثِّلُهُ الخُبزُ والخَمرُ، سوفَ يُعطينا الحياةَ الأبديَّة. عندما كتبَ بُطرُس يَقُولُ أنَّ

المَعمُوديَّةَ تُخَلِّصُنا، كانَ يقصُدُ أنَّ ما نُصَرِّحُ أنَّنا نُؤمِنُ بهِ من خلالِ المعمُوديَّةِ، هُوَ الذي يُخَلِّصُنا. (١بُطرُس ٣: ٢١).

ولكنَّ بُطرُس وباقِي التَّلاميذ لم يفهَمُوا ما سَبَقتُ وشَرَحتُهُ لِلتَّو. نقرَأُ أنَّ العَديدَ منَ تلاميذِ يسُوع إبتَعَدُوا عنهُ ولم يَعُودُوا يمشُونَ معَهُ، لأنَّ فِكرَتَهُم عنِ الإيمان كانت: "أنا أُؤمِنُ فقط بما أفهَمُهُ." تَذَكَّرُوا أنَّهُ كانَ هُناكَ فَرقٌ بينَ التِّلميذ والرَّسُول. كانَ التَّلاميذُ أتباعاً، أمَّا الرُّسُل فكانُوا تلاميذَ يسُوع الذين كُلِّفُوا لِيَكُونُوا رُسُلَهُ أو مُرسَليهِ الخاصِّين.

لقد إبتَعدَ الكَثيرُ منَ التلاميذ عن يسُوع في هذه المرحلة، ولكنَّ كُلَّ رُسُلِهِ إقتَدُوا بِمِثالِ بُطرُس وتَبِعُوا يسُوع، حتَّى ولو لم يَفهَمُوا عظَةَ يسُوع هذه. لقد تمتَّعَ بُطرُس بمَوهِبَةِ الإيمانِ المِثاليّ النَّمُوذَجي عندَما قالَ ما فحواهُ، "أنا لا أفهَم، ولكنَّني رُغمَ ذلكَ أُؤمِنُ."

عندَما نَصِلُ إلى المَرحلَةِ التي لا نَعُودُ نفهَمُ فيها الأُمُور، علينا أن نَبنِيَ جسرَ الإيمان، إنطِلاقاً مِمَّا نفهَمُهُ إلىما لا نفهَمُهُ. أحياناً نحنُ نَسيرُ في النُّورِ بالعِيان، ولكن أحياناً أُخرى علينا أن نسيرَ في الظُّلمَةِ بالإيمان.

حتَّى ولو سُمِّيَت هذه العِظَةُ "عظَةَ خُبزِ الحياة"، فإنَّ هذه العِظَة لا تقصُدُ بجَوهَرِها الحديثَ عنِ الخُبز. فالعِظَةُ هي بِمعنىً ما عن العمل الذي لهُ دلالَةٌ ومنفَعَة. لاحِظُوا قَرينَةَ أو إطارَ العِظة. فلقد أعادَ يسُوعُ فتحَ الحوارِ العَدائِي معَ رجالِ الدِّينِ هؤُلاء حيالَ عملِهِم. ولقد قالَ يسُوعُ أُمُوراً قاسِيَةً لهُم. قالَ، "عمَلُكُم هُوَ بِدُونِ منفَعَة، وأقُولُ لكُم أنَّ سَبَبَ ذلكَ هُوَ أنَّ دوافِعَكُم المَغلُوطَة هي السَّبَبُ الكامِنُ وراءَ عمَلِكُم غير النَّافِع."

فأجابُوا، "حسناً، ماذا نفعَلُ حتَّى نعمَلَ أعمالَ الله؟" فأجابَهُم يسُوع، "أن تُؤمِنُوا بالَّذي هُوَ أرسَلَهُ." فأجابُوهُ بما معناهُ، "ماذا تعمَلُ أنتَ طِوالَ النَّهار؟ إن كُنتَ تُعَلِّمُنا عنِ العمَلِ النَّافِع، أخبِرْنا ماذا تعمَلُ طِوالَ النَّهار؟"

في عظَةِ خُبزِ الحياةِ هذه، أعطانا يسُوعُ بِفصاحَةٍ بالِغة فلسَفَتَهُ الخاصَّة بالخِدمة. فلقد أخبَرَهُم يسُوعُ عن عملِهِ، والذي قالَهُ كانَ عميقاً جِدَّاً. أوَدُّ أن أُفَسِّرَ وأُلَخِّصَ جَوهرَ ما قالَهُ يسُوع: "هذا ما أعمَلُهُ: بينما أتجوَّلُ في هذا العالم، عندما يَقُولُ لي الآبُ أن أتكلَّمَ بِكَلِماتٍ مُعَيَّنَة، عندَها أنطِقُ بها. فأنا أتكلَّمُ بما يَقُولُ لي الآبُ أن أتكلَّمَ بهِ. البَعضُ يرفُضُونَ كلامي. هؤُلاء لَيسُوا في إنسجامٍ معَ الله ولا يسمَعُونَ كلامي على الإطلاق. ولكن عندما

أتكلَّمُ بالكلماتِ نفسِها التي يَقُولُ لي الآبُ أن أنطِقَ بها، عندها الأشخاصُ الذين يجذِبُهُم الرُّوحُ القُدُسُ إلى الآب، سيكتَشِفُونَ أنَّ هذا الكلام هُوَ رُوحٌ وحياة. هؤُلاء يأتُونَ إلى الله عندما يسَمُعُونَ هذا الكلام. هذا ما أفعَلُهُ طوالَ اليوم."

لقد كانَ يسُوعُ يُخبِرُ هَؤُلاء النَّاس ويُخبِرُنا نحنُ أيضاً بأمرٍ مُثِيرٍ جدَّاً. فهُوَ سيَقولُ لنا الأمرَ ذاتَهُ في العُلِّيَّةِ لاحِقاً في إنجيلِ يُوحَنَّا. منَ المُمكِنِ أن يَكُونَ الإنسانُ وسيلَةَ نقلٍ يعمَلُ اللهُ من خلالِها عملَهُ. فعمَلُ اللهِ هُوَ أكثرُ الأعمالِ منفَعَةً ومعنىً الذي يُمكِنُني أن أعمَلَهُ. ولكنَّ هذا لا يعني أنَّ كُلَّ شَخصٍ مَدعُوٌّ ليَكُونَ واعِظاً أو مُرسَلاً. على أيَّةِ حالٍ، أعتَقِدُ أنَّ هذا يعني أنَّ مهما عَمِلتُم، عليكُم أن تَعمَلُوا ذلكَ لأنَّكُم تُؤمِنُونَ أنَّ هذا هُوَ عملُ اللهِ الذي أعطاكُم لتَعمَلُوه.

لَرُبَّما وضعَكَ اللهُ في عالَمِ الأعمالِ التِّجارِيَّة أو في مهنَةٍ مُعيَّنة. ولَرُبَّما جعلَ منكِ أيَّتُها القارِئةُ رَبَّةَ منزِلٍ أو أُمَّاً، الأمرُ الذي يعني أنَّ اللهَ دعاكِ لِتَكُونِي صانِعَةَ رِجالٍ وأُناسٍ، رَبَّةَ منزِلٍ أو صانِعَةَ ذِكريات. مهما كُنتُم تعمَلُون، عليكُم أن تتَحلُّوا بالإقتِناعِ أنَّكُم مَوجُودُونَ حَيثُ دَعاكُمُ اللهُ لِتَكُونُوا، وأنَّكُم تعمَلُونَ العمل الذي أقامَكُم اللهُ لِتَعمَلُوهُ.

اللهُ يُريدُنا أن نَكُونَ حيثُ تَكُونُ الحاجَة. إحدَى الطُّرُق التي يُحَرِّكُ اللهُ المُؤمنينَ للخُرُوجِ إلى العالَمِ حيثُ يُوجَدُ الأشخاصُ الذي يحتاجُونَ للمسيح، هي أنَّهُ يجعَلُنا نحتاجُ أن نخرُجَ إلى العالم لِنَكسَبَ رِزقَنا وقوتَ عائِلاتِنا. فهذا يدفعُنا للخُرُوجِ إلى العالم وللتَّواجُدِ معَ أشخاصٍ بحاجَةٍ للحياةِ الأبديَّةِ وللإيمانِ بالمسيح. هذا هُوَ العمَلُ النَّافِعُ الذي تكلَّمَ عنهُ يسُوعُ في عِظَةِ "خُبزِ الحياة."

بناءً على إختِبارِي الشَّخصِيّ في العمَلِ معَ الكثيرِ منَ النَّاسِ عبرَ الأجيال، أعتقِدُ أنَّ أحدَ أخطَرِ الآفاتِ في عَصرِنا هي المَلَل أو الضَّجَر. أنا أتعجَّبُ من عدَدِ النَّاسِ الذين يَقُولُونَ أنَّهُم مُصابُونَ بالضَّجَر، وهُم أشخاصٌ كُنتُ أعتَقِدُ أنَّهم ينبَغي أن يشعُرُوا بالإكتفاءِ والملء لأنَّهُم يَبدُونَ أنَّهُم يعمَلُونَ أعمالاً مُثيرَةً. ولكن، بينما أتعرَّفُ عليهم، أكتَشِفُ أنَّ مُعظَمَهُم يضجَرُونَ مِمَّا يعمَلُونَهُ.

مُنذُ عِدَّةِ سنواتٍ، وجدتُ قَولاً يُعَبِّرُ عمَّا يَقُولُهُ لي الكَثيرُ منَ الرِّجال. كتبَ أحدُ رِجالِ السِّياسَةِ الذي كانَ قد بلغَ الثَّامِنَةَ والثَّمانِين منَ العُمر، كتبَ الكلماتِ التَّالِيَة في مُفَكَّرَتِهِ منذُ وقتٍ طَويل: "إذا نَظرتُ إلى الوراء، وأنا في الثَّامِنَةِ والثَّمانِين من عُمرِي، وبعدَ سبعَةٍ وخمسينَ عاماً قَضَيتُها في الحياةِ السِّياسيَّةِ في إنكلترا، معَ العِلمِ أنَّني كُنتُ أتأمَّلُ بالحُصُولِ على أفضَلِ النتائِج، وأتأمَّلُ بِتاريخِ بريطانيا والعالَم منذُ العام ١٩١٤، أرى بِوُضُوحٍ أنَّني لم أُحَقِّقْ ولم أُنجِزْ شَيئاً. فالعَالَمُ اليَوم وتاريخُ المُجتَمَعِ البَشَريّ خلالَ السَّنواتِ السَّبع والخَمسين الأخيرة كانَ سيَبقَى تماماً كما هُوَ الآن لو أنَّني قضَيتُ هذه السَّنواتِ في لِعبِ كُرَةِ الطَّاوِلَة بدلَ كَوني عُضواً فاعِلاً في مجالِسِ الإدارة وبدَلَ كِتابَتي كُتُباً ومقالات. لهذا، توجَّبَ عليَّ أن أَقُومَ بالإعتِرافِ المُخزِي أمامَ نفسي وأمامَ الذين سيقرَأُونَ هذه المُذَكِّرات، أنَّني في حياتِي الطَّويلة، بدَّدتُ ما بَينَ المائة وخمسينَ ألفاً وبينَ المائَتي ألف ساعَة من العَمل غير المُجدِي بتاتاً."

عندَما جاءَ يسُوعُ لِيُخَلِّصَنا، جاءَ لِيُخَلِصَنا من عدَّةِ أشياء. أحَدُ الأشياء التي أرادَ أن يُخَلِصنا منها هي المُعاناةُ منَ ضجَرِ "العمل غير المُجدِي بتاتاً." لا أعتَقِدُ أنَّ أيَّ شَخصٍ يفهَمُ من هُوَ يسُوع، وما هُوَ الإيمانُ، وما هي الحياةُ الأبديَّة، سوفَ يَكُونُ مُلَخَّصُ حياتِهِ المَكتُوب على لَوحَةِ قَبرِهِ، "لقد كانَت حياتي التي عَمِلتُ فيها لِمُدَّةِ سبعَةٍ وخمسينَ سنَةً، كانت مُجَرَّدَ عملٍ غير مُجدٍ بتاتاً."

بِرَأيي، رَبُّنا يسُوعُ المسيح لا يُريدُنا أن يكَونَ لدينا هكذا لَوحَة على قُبُورِنا عندما نعيشُ ثمانٍ وثمانِينَ سنَةً. لهذا أعطانا عِظَةَ خُبزِ الحياة. في قَلبِ ونفسِ عِظَةِ خُبزِ الحياة، تكلَّمَ يسُوعُ أساساً عن العمل النَّافِع والمُجدي بشكلٍ كامِل.

الفَصلُ السَّادِس

"تَعليمُ الله"

يُتابِعُ يُوحَنَّا تقديمَ الحوارِ العَدائِي بينَ يسُوع وبينَ رِجال الدِّين في الإصحاحِ السَّابِع من هذا الإنجيل. ويتوقَّفُ هذا الحوارُ في عدَّةِ أماكِن، ولكنَّهُ سُرعانَ ما يبدَأُ من جَديد في إطارٍ جديد. وعندما يُستَأنَفُ الحِوارُ،

نقرَأُ أنَّ يسُوعَ يقدَّمَ تصريحاً عقائِدِيَّاً آخر: "أنا مُعَلِّمٌ أتيتُ منَ الله. تعليمِي ليسَ منِّي، بل منَ الآبِ السَّماوِي." بِكَلماتٍ أُخرى، كانَ يَسُوعُ يُصَرِّحُ بالآتي: "أنا لَستُ مُجَرَّدَ شخصٍ أعلَنَ أنَّهُ مُعَلِّمٌ لِلنَّامُوس. فتعليمِي هُوَ تعليمُ الله." فإبنُ النَّجارِ النَّاصِرِيُّ هذا، كانَ يَدَّعي أنَّ تعليمَهُ هُوَ كلمة الله المُقدَّسة المُوحاة.

وبالطَّبع، تحدَّى رِجالُ الدِّينَ هذا الإدِّعاء. بكلماتٍ كَثيرَة، كانَ رُوحُ جوابِهِم هُوَ التَّالِي، "كيفَ نعلَمُ صِحَّةَ إدِّعائِكَ هذا؟ فليسَ لَدَينا سِوى ما تَقُولُهُ كبُرهانٍ على هذا." وهذا السُّؤالُ لا يَزالُ يُواجِهُنا اليَوم. فنحنُ نقُولُ أنَّ الكتابَ المُقدَّس هُوَ كَلِمَةُ الله. ويُوجَدُ أشخاصٌ كثيرُونَ يَقُولُون،"كيفَ نعلَمُ أنَّ هذا الإدِّعاءَ صَحيحٌ؟ وكيفَ نعرِفُ أنَّهُ ليسَ مُجرَّدَ رأيِ الأشخاصِ الذين عاشُوا منذُ ألفَي عام؟ وكيفَ نعلَمُ ما إذا كانَ الكتابُ المُقدَّسُ هُوَ بالفِعل كلمة الله المُوحَى بها؟"

لقد طَرحَ الشَّيطانُ هذا السُّؤالَ نفسَهُ في الإصحاحِ الثَّالِث من سفرِ التَّكوين: "أحَقَّاً قالَ اللهُ؟ أحَقَّاً قالَ اللهُ أيَّ شَيءٍ؟ ولكن حتَّى ولو قالَ شَيئاً، فقَولُهُ لم يَكُنْ حقيقَةً." هذهِ هي الخدعَةُ القَديمة التي إستَخدَمها إبليس في الماضِي، وهُوَ لا يزالُ يستَخدِمُها يوميَّاً في أيَّامِنا. فالشَّيطانُ يتحدَّى الحقيقَةَ التَّالِيَة: "هل الكِتابُ المُقدَّسُ هُوَ فعلاً كلمةُ اللهُ؟" عندَما وضعَ يسُوعُ هذا التَّحدِّي أمامَ النَّاس، كما تعلَّمنا منَ الإصحاحِ الخامِس، قالَ يسُوعُ ما معناهُ، "الحقيقَةُ التي ينبَغي أن تقبَلُوهَا هي أنَّ الإيمانَ ليسَ عقليَّاً بالدَّرَجَةِ الأُولى. فالإيمانُ هَوَ بالحقيقَةِ مسألَةَ خيارٍ تتَّخِذُونَهُ، أو قرارٍ أدبِيٍّ أخلاقِيّ، قبلَ أن يَكُونَ أيَّ شَيءٍ آخر.

يُعَبِّرُ يسُوعُ عن هذا كالتَّالِي: "إذا إقتَرَب إنسانٌ من تعليمِي مُتَحَلِّياً بإرادَةٍ بأن يصنَعَ مشيئَةَ الله، طالِباً منَ اللهِ أن يُساعِدَهُ ليعمَلَ مَشِيئَةَ اللهِ كما أُعلِنَت في تعليمي، فسوفَ يعلَمُ أنَّ تعليمِي هُوَ كلمَةُ اللهِ بِحدِّ ذاتِها."

كانَ يسُوعُ يَقُولُ بكَلِماتٍ أُخرى، "الأشخاصُ الوحيدونَ المُؤَهَّلُونَ للتَّعبيرِ عن رأيِهم بِخُصُوصِ وَحيِ تعالِيمي، هُوَ الأشخاصُ الذي يقتَرِبُونَ من تعليمِي مُزَوَّدِينَ بِرَغبَةٍ وإلتِزامٍ بأن يعمَلُوا إرادَةَ اللهِ وهُم يَقُولُونَ، "يا اللهُ، أُريدُ أن أعمَلَ المُستَقيم."

وعلى خِلافِ طالِبِ القانُونِ ذاكَ، الذي أشَرتُ إليهِ سابِقاً، والمرأة السَّامِرِيَّة، الذي مثَّلَ حِيلَةً عقلانِيَّة لِلتَّهَرُّبِ من عواقِبِ الإيمان الأخلاقيَّة، قالَ يسُوعُ لرجالِ الدِّينِ أُولئِكَ أنَّهُ عليهِم أن يأتُوا إلى تعليمِهِ بهذه الرُّوح: "أُريدُ بِالفِعل أن أعمَلَ المُستَقيم، عندما أجِدُ الطريقَ الصَّحيحَ لأَحيا بِحَسَبِ تعاليمِ يسُوع." لقد إكتَشَفتُ شَخصيَّاً أنَّنا إذا إقتَرَبنا منَ الكتابِ المُقدَّس بهذه الطريقة التي ينصَحُنا يسُوعُ بأن نقتَرِبَ بها من تعليمِهِ، سوفَ نكتَشِفُ الأمرَ ذاتَهُ حيالَ الكتابِ المُقدَّس بكامِلِهِ، الذي دعانا يسُوعُ لنعمَلَهُ حيالَ تعليمِهِ.

قالَ يسُوع، "إذا أتَيتُم بإخلاصٍ إلى تعليمي، ولديكُم رَغبَة وإلتِزام بأن تُطَبِّقُوا وتعيشُوا الحقَّ الذي تَجِدُونَهُ في تعليمِي، عندها، بينَما تُعَلِّمُونَ وتَعيشُونَ الحيقَيقَةَ التي تَكتَشِفُونَها في تعليمِي، سوفَ تختَبرُونَ التَّأكيدَ العقلانِيّ أنَّ تعليمِي هُوَ تعليمُ الله."

مثلاً، تصَوَّرْ أيُّها القارِئُ العَزيز أنَّكَ ذهبتَ أنتَ وزوجَتُكَ لتَتَحدَّثا معَ راعي كنيستِكُما، لأنَّ زواجَكُم أصبَحَ راكِداً وفارِغاً، لكَونِ كُلٍّ منكُما قد دَخَلَ إلى الزَّواج بِرغبَةِ أن يحصَلَ على أُمُورٍ كثيرَةٍ منَ الشَّريكِ الآخر. ولكنَّ أيّاً منكُما لا يُعطي شَيئاً، وبالتَّالِي أيٌّ منكُما لا يحصَلُ على أيِّ شَيءٍ منَ الآخر.

والآن، تصَوَّرْ أنَّكُم ذَهَبتُما إلى راعي كنيسَتِكُما، فقالَ لكُم هذا الرَّاعي التَّقيّ، "كما تعلمان، قالَ يسُوع: مغبُوطٌ هُوَ العَطاءُ أكثَر منَ الأخذ. فالذي قصَدَهُ بقَولِهِ هذا هُوَ أنَّهُ هُناكَ المزيدُ منَ السَّعادَةِ في العطاءِ أكثَر منَ الأخذ." ثُمَّ يتوجَّهُ الرَّاعي نحوَكَ كَونَكَ الزَّوج ويقُول،"إن كُنتَ تعيشُ معَ زوجَتِكَ لمُجرَّدِ أن تحصَلَ عليها على أكثَرِ ما يُمكِنُ، عندَها لا تَكُونُ تحصَلُ منكَ على شَيءٍ." ثُمَّ يتوجَّهُ الرَّاعِي نحوَ زَوجَتِكَ ويَقُولُ لهَا، "إن كُنتِ تعيشِينَ معَ زوجِكِ لمُجرَّكِ ما يُمكِنُكِ أن تحصَلِي منهُ عليهِ، عندها لا يَكُونُ زوجُكِ ينالُ منكِ شَيئاً."

ثُمَّ يشرَحُ القَسِّيسُ أنَّهُ عندما يلتَقِي شخصانِ من هذا النَّوع معاً، يَكُونا في نهايَةِ الأمرِ في حالِ إصطدامٍ دائم، لأنَّكَ كُلاً منهُما يُريدُ أن يأخُذَ، وكُلاً منهُما لا يُفكِّرُ أبداً بالعَطاء. ثُمَّ يُشَجِّعُ الرَّاعِي الزَّوجَين ليتخيَّلاً وضعاً مُعاكِساً. تصَوَّرْ لو طبَّقَ زوجانِ نصيحَةَ الرَّاعي، وبينما يأتي الرَّجُلُ منَ

العمَل، يَكُونُ يُفَكِّرُ بِزَوجَتِهِ. وبينما تأتي الزَّوجَةُ منَ العمَلِ، أو إن كانَ تعمَلُ في المَنزِل، تَكُونُ تُفَكِّرُ بِزَوجِها وبما تستطيعُ أن تعمَلَ من أجلِ زوجِها. فهُوَ يُفَكِّرُ بحقيقَةِ أنَّها كانَت تعمَلُ هي أيضاً بِجِدٍّ، وأنَّهُ يحتاجُ أن يُعَبِّرَ عن تقدِيرِهِ لها، وأن يَمُدَّ لها يَدَ العَونِ والمُساعَدَةِ بأيَّةِ طريقَةٍ يستَطيعُها. لَرُبَّما يُفَكِّرُ مثلاً، "سوفَ أُعِدُّ شَيئاً مُمَيَّزاً جدَّاً من أجلِ زوجَتي اليوم، مهما كُنتُ مُتعبَاً."

وتصوَّرْ أنَّ الزَّوجَةَ تُفَكِّرُ أيضاً، "يا لِزوجي المِسكين. لقد عمِلَ بِكَدٍّ طوالَ النَّهار. وهُوَ يخرُجُ كُلَّ يَومٍ منَ المَنزِل ليعمَلَ ويتعَبَ، لكَي يُوفِّرَ لي إحتِياجاتِي وإحتياجاتِ العائِلة. فهُوَ يحتاجُ أن يأتِيَ إلى المنزِل ويرتاحَ ويتناوَلَ وجبَةً لذيذَةً منَ الطَّعام." فعندما يلتَقِيانِ في نهايَةِ النَّهار، تُلِحُّ عليهِ أن يتمتَّعا بِسهرَةٍ هادِئَةٍ في المنزِل، وهُوَ يُلِحُّ عليها أن يخرُجا معاً لكَي يتمتَّعا بأمرٍ تُحِبُّهُ زوجَتُهُ في مكانٍ جميل. إنَّ هكذا نَوع منَ الجدالات لا يُمكِنُ أن يُؤدِّيَ بالزِّيجاتِ إلى الخراب. بل هذا نَوعٌ رائعٌ منَ الجدال الزَّوجِيّ حولَ من يستطيعُ أن يعمَلَ الأفضَلَ للآخر.

كَراعي كَنيسة، طالَما رأيتُ أزواجاً يأتُونَ إليَّ ويَقُولُون، "هل تعلَمُ أيُّها القَسِّيس أنَّ تِلكَ الفكرة التي أعطَيتَنا إيَّاها قد أحدَثَت ثَورَةً في علاقَتِنا – أي أن نُرَكِّزَ إهتِمامَنا على الشَّريكِ الآخر بدل أن يُرَكِّزَ كُلٌّ منَّا على نفسِهِ. يُدهِشُنا كم صارَ عندَنا منَ الحيويَّةِ في حياتِنا اليوم بِسَبَبِ هذا التَّعليم." فقُلتُ لهُم، "حسناً، هُناكَ خمسمائة تعليمٍ من تعاليمِ يسُوع، فلدَيَّ أربعمائة وتِسعَة وتسعين تعليماً آخر أُريدُ أن أُشارِكَكُم بهِ!"

أخبَرَنا يسُوعُ كَيفَ يُمكِنُنا أن نتأكَّدَ من كَونِ تعاليمِهِ تأتي منَ اللهِ، وأنَّها كلِمَةُ الله (يُوحَنَّا ٧: ١٧). نحنُ نتعلَّمُ من قِبَلِ يسُوع أن نأتِيَ إلى تعليمِهِ بإرادَةِ تطبيقِها. بكلماتٍ أُخرى، يَقُولُ يسُوع: لن يَكُونَ بإمكانِكُم أن تتأكَّدُوا أنَّ تَعليمِي هُوَ تعليمُ اللهِ بواسِطَةِ نظرَتِكُم العقلانيَّة لِتعليمي. فالإنسانُ العقلانِيُّ يَقُولُ دائماً، "عندما تتمكَّنُ منَ الوُصُولِ إلى عقلي، سوفَ تُؤَثِّرُ على إرادَتي. أقنِعْنِي عقلانِيَّاً، وسوفَ أُلزِمُ إرادَتي وأتَّخِذُ الخياراتِ الأدبيَّة الصحيحة." قالَ يسُوعُ ما جَوهَرُهُ، "لا، العَكسُ هُوَ الصَّحيح. إتَّخِذُوا الخياراتِ الواعِيَة بتطبيقِ الحقِّ الذي يُعَلِّمُهُ يسُوع، وسوفَ يتبَعُ البُرهانُ العقلانِيُّ إلتزامَكُم الإرادِيّ. فإن أرادَ أحدٌ أن يعمَلَ

مشيئَةَ الله، كما هي مُعلَنَةٌ من خلالِ تعاليمِي، فعندَما يفعَلُ ذلكَ، سوفَ يعلَمُ ما إذا كانَ تعليمِي منَ اللهِ أم منَ الإنسان."

كتبَ الرَّسُول بُولُس يَقُولُ أنَّ كُلَّ الكِتابِ هُوَ مُوحَىً بهِ منَ الله (٢تيمُوثاوُس ٣: ١٦). ويُخبِرُنا بُطرُس عمَّا هُوَ الوَحي، عندما يَقولُ أنَّ أُناسَ اللهِ القِدِّيسُونَ كتبُوا وهُم مَسُوقِينَ منَ الرُّوحِ القُدُس (٢ بُطرُس ١: ٢١). بِرُوحِ تعليمِ يسُوع هذا الذي يُخبِرُنا كيفَ نقتَرِبُ منَ تعليمِهِ، أرى تعريفَينِ لما يُمكِنُ أن نُسمِّيَهُ وحيَ الكتاب المُقدَّس. فَكِلا هذينِ التَّعريفين هُما صَحيحانِ ومُلائِمان، ولكن بِرأيي، واحِدٌ منهُما هُوَ أكثَرُ نُضجاً منَ الآخر. التَّصريحُ الأوَّلُ عن وَحي الكتابِ المُقدَّس هُوَ التَّالِي: "الكتابُ المُقدَّس هُوَ صحيحٌ لأنَّ الكتابَ المُقدَّس هُوَ مُوحَىً بهِ." تقُولُ هذه النَّظرة عنِ الوحي، "مهما قالَ الكتابُ المُقدَّس يكُونُ صَحيحاً، لأنَّ الكِتابَ المُقدَّسَ هُوَ مُوحَىً بهِ. فعندما أقرَأُ في الكتابِ المُقدَّس أنَّهُ مغبُوطٌ هُوَ العطاءُ أكثَر منَ الأخذ، فأنا أُؤمِنُ بأنَّ هذا التَّصريحَ صحيحٌ لأنَّ الكتابَ المُقدَّسَ يقُولُ كذلِكَ، فأنا أُؤمِنُ بهِ، وهذا يحسِمُ الأمر."

تَقولُ النَّظرَةُ الثَّانِيَةُ عنِ الوحي التَّالِي: "الكِتابُ المُقدَّسُ هُوَ مُوحَىً بهِ لأنَّهُ صحيحٌ وحقيقيٌّ." هذا النَّظرة عنِ وحي الأسفارِ المُقدَّسَة لها أساسان. الأَساسُ الأوَّل هي أنَّني أُؤمِنُ أنَّ الكِتابَ مُوحَىً بهِ من الله. لِهذا، مهما يَقُولُ الكِتابُ المُقدَّسُ هُوَ حقٌّ، لأنَّ الكتابَ المُقدَّسَ يَقُولُهُ. هذه النَّظرَةُ عنِ الكتابِ المُقدَّسِ تتَّفِقُ معَ الأُولى. ولكنَّ هذه النَّظرة الثَّانِيَة عن كَلِمَةِ اللهِ، تذهَبُ خُطوَةً أبعد من النَّظرَةِ الأُولى. الشَّخصُ الذي يَحمِلُ هذه النَّظرَة الثَّانِيَة عنِ الوَحي بإمكانِهِ القَول، "أنا أُؤمِنُ أنَّهُ مغبُوطٌ هُوَ العَطاءُ أكثَرُ منَ الأَخذ، لأنَّ الكِتابَ المُقدَّسَ يَقُولُ هذا، ولأنَّني إختَبَرتُ ثَورَةً دِينامِيكيَّةً إيجابِيَّةً في علاقَتي الزَّوجِيَّة عندما طَبَّقتُ هذه الحقيقَة على زواجِي."

هاتانِ الفَلسَفَتانِ عنِ كَلِمَةِ اللهِ يُمكِنُ أن يَتِمَّ التَّعبيرُ عنهُما كالتَّالِي: النَّظرَةُ الأُولى تَقُولُ، "هذا صَحيحٌ لأنَّ الكِتابَ المُقدَّسَ يَقُولُ كذلكَ." النَّظرَةُ الثَّانِيَة تقُولُ،"هذا صَحيحٌ، ولهذا السَّبَب، يَقولُ الكتابُ المُقدَّسُ ذلكَ." كِلا هاتينِ النَّظرَتينِ تتَّفِقانِ معَ التَّصريح، "الكتابُ المُقدَّسُ يَقُولُ كذلكَ، وأنا أُؤمِنُ بذلكَ، وهذا يحسِمُ الأمر." ولكن الشَّخصَ الذي يتبنَّى النَّظرَةَ الثَّانِيَة

بإمكانِهِ أن يتكلَّمَ بإقتِناعٍ أكبَر عن وحي كلمةِ الله، وأن يتَّخِذَ نظرَةً أكثَرَ نُضجاً عنِ الوحي.

في الإصحاحِ السَّابِع عشَر من إنجيلِ يُوحَنَّا، وفي العددِ السَّابِع عشر، يَقُولُ يسُوعُ خلالَ صلاتِهِ، "...كلامُكَ هُوَ حَقٌّ." عندَما تَضَعُ هذا العَدَد العَميق إلى جانِبِ العَدَدِ السَّابِع عشَر من الإصحاحِ السَّابِع من إنجيلِ يُوحَنَّا: "إن شاءَ أحدٌ أن يعمَلَ مَشيئَتَهُ، يعرِفُ التَّعليم هل هُوَ منَ الله أم أتَكَلَّمُ أنا من نَفسي"، تَتوصَّلُ إلى نظرَةٍ إلى كلمةِ اللهِ هي نظرَةُ التَّشَبُّهِ بالمسيح، لأنَّ هذه هي الطَّريقَة التي علَّمَنا بها يسُوع، وأظهَرَ لنا بمِثالِهِ كيفَ تقتَرِبُ منَ كلمةِ الله. بِناءً على هذينِ العَدَدَين، علينا أن نقتَرِبَ من كلِمَةِ اللهِ باحِثِينَ عنِ الحَقِّ. ليسَتِ القَضِيَّةُ الأوليَّة الأُسلُوبَ الأدبيّ الذي قُدِّمَ فيهِ هذا الحقّ. علينا دائماً أن نبحَثَ عنِ الحقّ عندما نقرَأُ الكتابَ المُقدَّس، لأنَّ كلِمَةَ اللهِ هي حَقٌّ. ولكن قبلَ أن نكتَشفَ هذا الحَقّ، علينا أن نتَّخِذَ الإلتِزام في قُلُوبِنا، أنَّنا سوفَ نُطَبِّقُ هذا الحَقَّ الذي نسعَى وراءَهُ، سُرعانَ ما يُعلِنُهُ لنا الرُّوحُ القُدُس.

بِحَسَبِ كِتاباتِ الرَّسُولَين بُولُس ويُوحَنَّا، ليسَ بإمكانِنا أن نُمَيِّزَ الحقَّ في كلمةِ اللهِ، إلا إذا علَّمنا إيَّاهُ الرُّوحُ القُدُس. تُوجَدُ عِدَّةُ مقاطِع في الكِتابِ المُقدَّس، التي تُعَلِّمُنا أنَّنا لا نستَطيعُ أن نُطَبِّقَ حقَّ كَلِمَةِ اللهِ بدُونِ مُساعَدَةِ "الذي يَعملُ فينا لَنُريدَ ونعمَلَ" كُلَّ الحَقِّ الذي يُوجَدُ في كَلِمَةِ الله. (يُوحَنَّا ١٧: ١٧؛ ٧: ١٧؛ ١كُورنثُوس ٢: ٩- ١٦؛ ١يُوحَنَّا ٢: ٢٠، و٢٧؛ فِيلبِّي ٢: ١٣)

تُوجَدُ مقاطِعُ أُخرى في الإصحاحِ السَّابِع من هذا الإنجيل، التي ينبَغي أن نُعالِجَها. يبدَأُ هذا الإصحاحُ معَ إخوَةِ يسُوع الأرضِيِّين وهُم يَقُولُونَ لهُ ماذا ينبَغي أن تَكُونَ خُطَّةُ عملِهِ. للأَسَف، لم يَكُونُوا يُؤمِنُونَ بهِ بعد في تلكَ المرحَلَة. بل كانُوا يعتَقِدُونَ أنَّ أخاهُم قد فقدَ عقلَهُ (مرقُس ٣: ٢١). واحِدٌ منهُم، وهُوَ يعقُوب، آمنَ بيسُوع بعدَ قِيامَتِهِ، وأصبَحَ واحِداً من أقوى قادَةِ الكنيسة منَ الذين نقرَأُ عنهُم في سفرِ الأعمال.

لقد إقتَرَحَ إخوَةُ يسُوع عليهِ أن يحضُرَ عيدَ المَظالّ، الذي كانَ سيَتِمُّ الإحتِفالُ بهِ في أُورشَليم، وأن يُجرِيَ مُعجِزاتٍ هُناك، لكَي ينالَ إعتِرافَ ومُوافَقَةَ الجَماهير التي ستحضُرُ العِيد. فأجابَهُم بأنَّ رِسالَتَهُ لم تَكُن بأن

يطلُبَ هذا النَّوع منَ المُوافَقَة والإعتِراف منَ أهلِ هذا العالم. وأعطاهُم إنطِباعاً وكأنَّهُ لم يَكُن مُصَمِّماً أن يحضُرَ العِيد، ولكنْ بعدَ أن إنطَلَقُوا إلى أُورشَليم، ذهبَ يسُوعُ وحدَهُ وحضَرَ العِيد ووعظَ لجُموعٍ غفيرَةٍ هُناك. ولقد قالَ يسُوعُ في الإصحاحِ التَّالِي أنَّهُ دائماً يعمَلُ ما يُرضي الآب (٨: ٢٩). لم يَكُنْ يَستَطيعُ بالطَّبعِ أن يُرضِيَ الآبَ السَّماوي وأن يُرضِيَ إخوتَهُ الأرضِيِّينَ في آنٍ معاً، ولا أهلَ هذا العالم، وكذلكَ نحنُ أيضاً لا نستطيعُ ذلكَ.

في العِيد، صَرَّحَ يسُوعُ أنَّهُ مُعَلِّمٌ مُرسَلٌ منَ الله، وأنَّ تَعليمَهُ هُوَ تعليمُ الله. نقرأُ أيضاً: "وفي اليومِ الأخيرِ العَظيم منَ العِيد، وقفَ يسُوعُ ونادَى قائِلاً: إن عَطِشَ أحَدٌ فَلْيُقبِلْ إلَيَّ ويَشرَبْ. من آمنَ بي كما قالَ الكِتاب تَجري من بَطنِهِ أنهارُ ماءٍ حَيّ." ثُمَّ يُضيفُ يُوحَنَّا تعليقَهُ: "قالَ هذا عنِ الرُّوحِ الذي كانَ المُؤمِنينَ مُزمِعِينَ أن يَقبَلُوهُ. لأنَّ الرُّوحَ لم يَكُن قد أُعطِيَ بعدُ." (يُوحَنَّا ٧: ٣٧- ٣٩).

لقد تَمَّ الإحتِفالُ لِمُدَّةِ أُسبُوعٍ بهذا العِيد، وإحتَوَتِ الطُّقُوسُ شُكراً للهِ على الماءِ الذي أُعطِيَ عجائِبيّاً منَ صَخرَةٍ في البَرِّيَّة. كانَ الماءُ يُؤتَى بهِ من بِركَةِ سِلوام، وكانَ يُسكَبُ كتَقدِمَةٍ للهِ بينما يُرَدِّدُ النَّاسُ قائِلين، "وتَستَقُونَ مِياهاً بِفَرَحٍ من ينابِيعِ الخَلاص." (إشعياء ١٢: ٣) في اليَومِ الأخير مِنَ العيد، إنتَهَتِ الطُّقُوسُ بتَوَجُّهِ كُلِّ النَّاس للدَّورانِ حولَ الهَيكَل سبعَ مرَّاتٍ، مِمَّا يُشيرُ رَمزِيّاً إلى الإنتِصارِ على أريحا، عندما مَشَت الأُمَّةُ كُلُّها حولَ مدينَةِ أريحا سبعَ مرَّاتٍ.

إختَارَ يسُوعُ هذه اللَّحظَة الحاسِمَة ليُلقِيَ عِظَتَهُ العَظيمة عن الرُّوحِ القُدُس. لقد كانَ يعِظُ بِشكلٍ أو بآخَر أنَّهُ إن عَطِشَ أحدٌ للمِياهِ من ينابِيعِ الخلاص، فليأتِ إليهِ، لأنَّهُ هُوَ مُخَلِّصُ العالم. تُمَثِّلُ هذه العِظَةُ إستِعارَةً مجازِيَّةً، تُشَكِّلُ مَشهَداً من إستِعارَةٍ إستَخدَمها يسُوعُ في لِقائِهِ معَ المرأَةِ السَّامِرِيَّة. لقد وعدَها يسُوعُ بأنَّها إذا شَرِبَت مرَّةً واحِدَةً منَ الماءِ الحَيِّ، فإنَّ هذا الماء سيُصبِحُ فيها نبعَ مياهٍ حَيَّةٍ تفيضُ لتُروِيَ عطشَ الآخرينَ وتجعَلَهُم يختَبِرُونَ الولادَةِ الجديدة. هُنا نَجِدُ الإستِعارَةَ تتوسَّعُ من نَبعٍ إلى نَهر.

يَعتَقِدُ بعضُ المُفَسِّرينَ أنَّ المسيحَ الحَيَّ المُقام هُوَ نهرُ المياهِ الحَيَّةِ الذي يتدفَّقُ لِيُعَبِّرَ عن حياةِ المسيح من خلالِ المُؤمن. هاتانِ الإستِعارتانِ اللَّتانِ تُشيرانِ إلى الرُّوحِ القُدُس، سوفَ يَتِمُّ فهمُهما بِشَكلٍ أفضَل لاحِقاً، عندَما يُخبِرُهُما عن مَجيءِ الرُوحِ القُدُس، الذي دعاهُ المسيحُ بالمُعَزِّي، أو المُعِين (١٤: ١٥- ١٧؛ ١٦: ٧- ١٤). ولقد إكتَشَفَ يُوحَنَّا بِوُضُوحٍ أنَّ هذا سيَكُونُ صَحيحاً. الكَلِمَةُ التي إستَخدَمَها يسُوعُ لوصفِ الرُّوحِ القُدُس كانت "باراقليط،" التي تعني، "الشَّخصُ الذي يأتي إلى جانِبِنا ويلتَصِقُ بنا لمُساعَدَتِنا."

وبينما كانت تتفاقَمُ العداوَةُ بينَ رِجالِ الدِّين ويسُوع، تمَّ تكليفُ حُرَّاسِ الهَيكَل بِإلقاءِ القَبضِ على يسُوع. وعندَما رجعَ هؤُلاء بِدُونِهِ، كانَ تَفسِيرُهُم الوَحيدُ لِفَشَلِهِم في إيقافِهِ هُو، "لم يَتكلَّمْ قطّ إنسانٌ مثل هذا الإنسان!" يُعطِينا هذا فِكرَةً عن كيفَ كانَ إنطِباعُ النَّاسِ عندَما كانُوا يُصغُونَ إلى يسُوع وهُوَ يَعِظُ. لَرُبَّما سَمِعُوا يسُوعَ يَعِظُ تِلكَ العِظَةَ القَوِيَّة عنِ الرُّوحِ القُدُس، في اليَومِ الأخير منَ العِيد. لهذا أنا مُقتَنِعٌ أنَّ يسُوعَ ألقَى هذه العِظة بِقُوَّةٍ كَبيرة، وبِمسحَةٍ جبَّارَة منَ الرُّوحِ القُدُس.

في هذا الإصحاح، يسُوعُ هُوَ المُعَلِّمُ المُرسَلُ منَ اللهِ حامِلاً تعليمَ الله. إنَّهُ أيضاً الواعِظُ القَديرُ الذي لم يَعِظْ أحدٌ مثلَهُ على الإطلاق. الإيمانُ هُوَ الإقتِرابُ منَ تعليمِ يسُوع، بإرادَةٍ بالعَمَلِ بمشيئَةِ الله بينما نُطَبِّقُ الحقَّ الذي علَّمَهُ يسُوع. الإيمانُ هُوَ إستِباقُ التأكيدِ العَقلانِيّ، الذي يُبَرهِنُ أنَّ تعليمَ يسُوع هُوَ تعليمُ اللهُ، معَ الإلتِزامِ بتَطبيقِ تعليمِ يسُوع على حياتِنا. الحَياةُ هي المياهُ الحَيَّة التي تُطفِئُ عطَشَنا وتَتحوَّلُ إلى نهرِ مياهٍ حيَّة تتدفَّقُ من حياتِنا.

هل أنتَ لا تزالُ تلعَبُ ألعاباً عقلانِيَّةً، وتقُولُ ليسُوع، "أقنِعْ عقلِي، وعندَها ستَتبَعُ ذلكَ خياراتي وإلتِزاماتِي الأخلاقِيَّة؟" هل أنتَ راغِبٌ بأن تقتَرِبَ بِشَكلٍ شَخصِيٍّ من تعليمِ يسُوع، مُفَتِّشاً عن الحقِّ، لِتُطَبِّقَهُ على حياتِكَ وعلى علاقاتِكَ؟ وهل شَرِبتَ شَخصِيَّاً من تلكَ المياهِ الحَيَّةِ، التي تُصبِحُ نَبعاً ثُمَّ نهراً يتدفَّقُ من حياتِكَ، الذي منهُ سيُروِي الآخرُونَ ظَمَأَهُم، وسيُولَدُونَ من جَديد؟ وهل تَعرِفُ يسُوعَ شَخصِيَّاً كالمُعلِّم الذي جاءَ منَ اللهِ وكَنَبعِ المياهِ الحَيَّة؟

أنا واثِقُ من أنَّ إنجيلَ يُوحَنَّا ودِرَاسَتَنا لهُ سوفَ تُعَرِّفُكَ على يسُوع المسيح. أدعُوكَ أيُّها القارِئُ العَزيز لكي تَطلُبَ نسخةً عنِ الكُتَيِّبِ التَّالِي لهذا الكُتَيِّب، حيثُ سنُتابِعُ دراسَتَنا إبتداءً منَ الإصحاحِ الثَّامِن لإنجيلِ يُوحَنَّا الرَّائِع.

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية مسيحية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل